جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة-
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية

الفرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم تسلسل المذكرة:

إعدادالطالبتين:

رميساء خليفة

يسرا عمري

يوم:18 /2023/06م

فئات المجتمع وتأثيرها على الحياة الفكرية في العهد الفاطمي ببلاد المغرب

(296- 362هـ/ 908- 972م) "فئة الخلفاء أنموذجا"

لجنة المناقشة:

لخضر بن بوزيد	.أ.ت.ع	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
مبروك بن مسعود	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أسامة بقار	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022– 2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمدلله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل، ونوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في تذليل ما وجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الاستاذ: "مبروك بن مسعود" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، والذي كان عونا لنا لإلمام هذا البحث، فله منا كامل التقديروالشكر.

كما نتقدم بالشكر الى الاستاذ: نقبيل عيسى الذي ساعدنا ومنحنا من وقته وأفادنا بمعلوماته.

كل عبارات الاحترام والتقدير لاساتذتنا الافاضل على مستوى شعبة التاريخ كل بإسمه ومقامه العلمي الذين لم يبخلوا علينا بالنصائح طيلة مشوارنا الدراسي.

الشكر موصول لكل زملاء الدراسة دفعة ماستر تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط 2023 الذين لطالما كانوا لنا نعم الاخوة والاحبة.

قائمة المختصرات:

الكلمة	شرحها
الهجري	هـ
الميلادي	م
السنة	س
الصفحة	ص
العدد	ع
المجلد	مج
دون سنة النشر	د.س.ن
دون بلد النشر	د.ب.ن
دون طبعة	د.ط
الترجمة	تر
التحقيق	تح
التعليق	تع
الاشراف	إش
تقديم	تق
الجزء	ج
الطبعة	ط

مقدمة

مقدمة:

لعب المغرب الإسلامي دورا لايستهان به تاريخ البشرية عامة، وفي التاريخ الإسلامي خاصة، إذ حفل هذا التاريخ بالعديد من الأحداث التي كان لها وقعها الخاص نظرا لوضع المغرب بالنسبة للعالم الإسلامي، مما جعله موطنا يلجأ إليه الفارين بمذاهبهم وأرائهم وأفكارهم هروبا من الخلافة العباسية في المشرق، فوجدوا في بلاد المغرب الاسلامي الارض الملائمة لنشر أفكارهم ومعتقداتهم، ولعل أبرزها الدعوة الإسماعيلية الشيعية، التي وجدت طريقها إلى بلاد المغرب بفضل نشاط الدعاة لهذا المذهب من أجل إقامة دولتهم.

وقد كان لتأسيس الفاطميين لدولتهم ببلاد المغرب سنة296هـ الأثر البالغ في مجالات الحياة المختلفة، غير أن الجانب الاجتماعي والفكري، لم يلق العناية الكافية من قبل الباحثين والمؤرخين، لذا سلطنا الضوء في دراستنا على الجانب الاجتماعي وتأثيره على الحياة الفكرية، والتي جعلنا لها عنوانا ألا وهو فئات المجتمع وتأثيرها على الحياة الفكرية في العهد الفاطمي ببلاد المغرب (296-362هـ/908-972م)، متخذين "فئة الخلفاء نموذجا لهذه الدراسة".

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على فئات المجتمع التي كانت سائدة في المجتمع الفاطمي بدوره المغاربي، من خلال دراسة نشاط هذه الفئات وتأثير فئة الخلفاء على الحياة الفكرية، نظرا للإهمال الذي طال هذا الجانب من قبل أغلبية المؤرخين الذين أرخوا لهذه الفترة، فالواقع أن موضوع فئات المجتمع وتأثيرها على الحياة الفكرية من الموضوعات الصعبة التي تحتاج إلى الكثير من الحذر في التعامل معها

خاصة أن المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب قد تعددت عناصره السكانية واختلطت أجناسهم وطوائفهم إضافة إلى اختلاف تأثيراتهم.

أهداف الموضوع:

لقد وضعنا نصب أعيننا منذ البداية على عدة أهداف أساسية، حاولنا من خلال بحثنا أن نصل إليها ولعل أهمها:

- تقييم نشاط هذه الفئات الاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي في العهد الفاطمي.
- الرغبة في معرفة مدى إسهام هذه الفئات في الحياة الاجتماعية.
- كذلك معرفة مدى تأثير فئة الخلفاء على الحياة الفكرية.

الاشكالية:

إن الحضور الفاطمي في بلاد المغرب الاسلامي أحدث تغيرات واضحة المعالم في حياة المجتمع، شملت العديد من المجالات المختلفة، منها الاجتماعية والفكرية التي سلطنا الضوء عليها، فإن إشكالية البحث تبرز في دراسة فئات المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب وتأثير فئة الخلفاء على الحياة الفكرية.

ماهي الفئات المكونة للمجتمع المغاربي في العهد الفاطمي؟

مادور الخلفاء الفاطميين في إنشاء المراكز العلمية التي أطرت الفكر الشيعي الاسماعيلي؟

أسباب اختيار الموضوع:

إن التاريخ المغاربي في هذه الفترة وما أحدثه الحكم الفاطمي من تغييرات سياسية ومذهبية تجذب كل مهتم بهذا التاريخ، ومن خلال ذلك كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة تسليط الضوء على الحياة الاجتماعية وفئات المجتمع وتأثيرها على الحياة الفكرية بصفة خاصة لإزاحة الغموض واللبس عنها، إذ أن أغلب الدراسات تناولت العهد الفاطمي ببلاد المغرب من الجانب السياسي، بالإضافة إلى النظر للدور المغربي

لدولة الفاطمية على أنه مرحلة إنتقالية عسكرية قصيرة، خصوصا النشاط الفكري الذي لم ينل الحظ الوافر من اهتمام المؤرخين وهو ما رغبنا في هذا المجال.

خطة البحث:

للإجابة عن التساؤلات سابقة الذكر إتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، وهي كما يلي:

بدأ البحث بمقدمة أدرجنا فيها كل العناصر المشكلة لها من أهمية وأهداف هذا البحث ومنهجه والمصادر والمراجع حتى الدراسات السابقة المستخدمة.

الفصل التمهيدي: وقد جاء تحت "**عنوان نشاط الدعوة الإسماعيلية**" حاولنا فيه إعطاء لمحة عن الدعوة الإسماعيلية، وذلك من خلال تطرقنا إلى نشاط الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب حيث أبرزنا فيه البدايات الأولى للدعوة الشيعية، وتطرقنا أيضا إلى نشاط دعاة الدعوة الإسماعيلية في هذه البلاد، مع ذكر قيام الدولة الفاطمية، كما أشرنا فيه إلى أئمة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

الفصل الأول: وكان عنوانه:"**فئات المجتمع الفاطمي ونشاطها**". تطرقنا فيه إلى الحديث عن مختلف الفئات التي تكون منها المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب والذي انقسم بدوره إلى ثلاث فئات وذكرنا نشاط كل فئة منها.

الفصل الثاني: جاء بعنوان " **تأثير الخلفاء الفاطميين على الحياة الفكرية بالمغرب**". اشتمل هذا الفصل على الحياة الفكرية في بلاد المغرب ودور الخلفاء فيها من تأسيسهم للمراكز العلمية إلى غاية تأثيرهم على الحياة الأدبية من شعر ونثر.

وإنتهى البحث بخاتمة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

منهج الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال جمع المعلومات ووصف الحوادث التاريخية.

الدراسات السابقة:

كانت هناك دراسات تناولت الموضوع من جزئياته من بينها:

– دراسة الباحث رفيق بوراس بعنوان : الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296–362هـ) رسالة ماجستير، تناول فيها الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في بلاد المغرب وخصص فصلا لفئات المجتمع الفاطمي ببلاد المغرب .

–دراسة الباحث ندات أحمد تحت عنوان: دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297–362هـ) رسالة ماجستير، تناول فيها دور الحكام في الحياة الفكرية بصفة عامة.

– سامي العبيد محمد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (296–362هـ) رسالة ماجستير، خصص فيها الفصل الأول للحديث عن طبقات المجتمع في عهد الفاطميين ببلاد المغرب.

الصعوبات:

كانت أهم الصعوبات التي واجهتنا هي:

صعوبة التعامل مع المادة الخبرية وتصنيفها إذ أن أغلب الدراسات التي تناولت الحديث عن الدولة الفاطمية ببلاد المغرب عسكريا وسياسيا، في حين تقل وتندر كلما تعلق الأمر عن الأوضاع الإجتماعية والفكرية في كتب المصادر الوسيطية وكذا الدراسات والأبحاث الحديثة.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

إعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع من أبرزها:

1/ كتب التاريخ:

أ_ يعتبر القاضي ابي حنيفة النعمان من أهم المصادر الأصلية التي تحدثت عن الدولة الفاطمية، بحكم أنه عاصرها وكان من الرجال المقربين من الخلفاء فقد كان مطلعا على جميع الاراء، وعلى سير الاوضاع الاجتماعية، والوثائق أيضا، من بين أهم مؤلفاته:

_ "**افتتاح الدعوة**": وهو كتاب شامل عن الدعوة الإسماعيلية منذ أن بدأت في بلاد المغرب، وورد في هذا المؤلف أشارات عن جهود وتنظيمات دعاة الدعوة الإسماعيلية وعن أحداث المنطقة، وردود الافعال المختلفة من انتشار الحركة الاسماعيلية، ويتضمن تفاصيل واحداث هامة اجتماعية لاغنى لدارس التاريخ الاجتماعي عنها، ويعد هذا الكتب مرجعا للعديد من المصادر التي أتت من بعده كان أبرزهم ابن خلدون، المقريزي وغيرهم، ولارتباطه الوثيق بالخلفاء الفاطميين قد يؤثر ذلك على الجانب الموضوعي من الكتاب.

_"**المجالس والمسايرات**": هو أيضا وثيقة هامة من التاريخ الفاطمي بدوره المغاربي تضمن الحديث عن الخلفاء الفاطميين سيرهم وأقوالهم وحتى أرائهم، إعتمدنا عليه في أغلب حيثيات بحثنا.

ب_ وتعتبر مؤلفات المقريزي من أهم الوثائق التي تحدثت عن الدولة الفاطمية في بلاد المغرب اعتمدنا عليها في مختلف حيثيات بعثنا، لإحتوائها على مادة غزيرة من المعلومات وبإعتباره استسقى معلوماته من كتب كثيرة لم تعد متوفرة لدينا إضافة الى إعتماده على مؤلفا القاضي النعمان، ومن أهم مؤلفاته التي إعتمدناها:

_ "**إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**": تعرض في مؤلفه إلى العديد من المعلومات الخاصة بالدولة الفاطمية ومن أهمها الدور الذي لعبته قبيلة كتامة سواء في بداية تأسيس الدولة أو في مراحلها الأخيرة إستعدادا للانتقال إلى مصر.

ج_ أما بالنسبة لمؤلف ابن حماد "**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**": فتتضح الأهمية العلمية له من خلال انه أورد فيه الحديث حول سيرة الأئمة ومواقفهم تجاه الخصوم كما أمكننا من خلاله التعرف على مظاهر الثروة والترف التي عاشها الخلفاء الفاطميين.

2/ **كتب الطبقات والتراجم والسير:**

تعد هذه الكتب على قدر كبير من الأهمية لأنها تكمل النقص الموجود في الكتب لأخرى لأنها تحتوي على تراجم لأشهر الشخصيات العامة والخاصة التي كان لها دور في التاريخ سياسيا اجتماعيا وحتى عسكريا من أبرزها:

أ_ "**سيرة الاستاذ جوذر**":للعزيزي الجوذري بحكم تقربه من الخلفاء الفاطميين سهل له تدوين كل مايخص حياتهم فقد أورد في مؤلفه الحديث عن سير حياة الخلفاء الفاطميين وحتى إنجازاتهم على مختلف الأصعدة، كما تحدث عن العبيد والوظائف التي تقلدوها من جنود في الدولة وخدمة القصور.

ب_ تعد "**سيرة الحاجب جعفر**" لليماني من أهم الوثائق المعتمدة في تاريخ الدولة الفاطمية تحدث عن أسرار المذهب الاسماعيلي بدوريه السري والعلني.

ج_ أما مؤلف ابن خلكان "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**" فقد أفادني في تقديم تراجم لأهم الشخصيات التي ساهمت في تاريخ الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

3/ **كتب الرحلة والجغرافيا.**

لا خلاف على الأهمية العلمية التي تحتويها هذه المؤلفات وهي سد لثغرات المؤلفات الأخرى بحكم أن مؤلفيها قاموا بتسجيل كل ما عاينوه بأنفسهم، فقدموا لنا معلومات قيمة حول العديد من المدن والأقاليم التي قاموا بزيارتها.

أ_ "**صورة الارض**": لابن حوقل يعد من أهم المصادر التاريخية لما يحتويه من معلومات قيمة استفرد بها، فهو قد زار بلاد المغرب ووصف المنطقة وصفا دقيقا وحدودها الجغرافية أيضا.كما زودنا بمعلومات اقتصادية هامة عن المغرب الاسلامي في العهد الفاطمي.

ب_ أما كتاب "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**": للبكري بالرغم من انه لم يزر المنطقة إلا أن ذلك لا ينقص من الأهمية العلمية للكتاب، فهو نقل لنا معلومات غاية في الدقة عن خصائص المغرب الإسلامي وثرواته الاقتصادية.

ج_ بالنسبة لكتاب "**الرحلة**": لتيجاني فلا يقل أهمية عن سابقيه فقد أورد معلومات قل ما نجدها في أمهات الكتب، وقد إنفرد بسرد معلومات تاريخية هامة.

ثانيا: المراجع

الدراسات الحديثة:

إستندنا في هذه الدراسة على مجموعة من المراجع العربية والمترجمة التي لا غنى عنها بالنسبة لموضوعنا ومن أهمها:

كتاب يوسف بن احمد حوالة: "الحياة العلمية في افريقية منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري"، إستقينا منه معلومات عن الحياة الفكرية في العهد الفاطمي.

هادي روجي ادريس: "الدولة الصنهاجية" إستفدنا من خلال هذا الكتاب في معرفة الادوار التي لعبتها قبيلة صنهاجة في الدولة الفاطمية.

محمد سهيل طقوش: "تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر والشام" فادنا هذا الكتاب في نشاط دعاة الدعوة الاسماعيلية.

فرحات الدشراوي:"الخلافة الفاطمية بالمغرب الاسلامي" من أهم المراجع التي استفدنا منها في الحديث عن فئات المجتمع ومكونات الجيش الفاطمي.

كما استعنا بأبحاث حديثة منها "دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسهاإلى منتصف القرن الخامس الهجري" لموسى لقبال"،إستفدنا منه في معرفة الدور الذي لعبته قبيلة كتامة في قيام الدولة الفاطمية وحتى عند إنتقالها الى مصر.

الفصل التمهيدي:نشاط الدعوة الإسماعيلية.

أولا: نشأة الشيعة الإسماعيلية في بلاد المشرق.

1_ تعريف بالشيعة الإسماعيلية وبداياتها.

2_ نشأة الدعوة الإسماعيلية وأقسامها.

3_ أئمة الاسماعلية الأوائل.

ثانيا: نشاط دعاة الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب.

1_ نشاط الداعية أبو سفيان.

2_ نشاط الداعية الحلواني.

3_ نشاط الداعية عبد الله الشيعي.

ثالثا: قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

1_ مؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

2_ مصرع أبو عبد الله الشيعي.

3_ الأئمة الاسماعلية في بلاد المغرب.

الفصل التمهيدي: نشاط الدعوة الإسماعيلية.

أولا: نشأة الشيعة الإسماعيلية في بلاد المشرق.

1_1 تعريف بالشيعة الإسماعيلية وبداياتها:

أ/ **لغة:** مشتقة من كلمة شيع (الشين والياء والعين) أصلان يدل أحدهما على معاضدة و مساعفة والأخر على بث وإشادة، ويقال للشجاع المشيع كأنه لقوته قد قوى وتشيع غيرة أو شيع بقوة إي أن الإنسان يتقوى بالناس[1]. ويقال شيعة الرجل إتباعه وأنصاره[2]، وقد وردت كلمة شيعة في القران الكريم بمعاني مختلفة منها في قوله عزوجل: "أن الذين فرقوا وكانوا شعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون"[3]، وهنا جاءت بمعنى أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة[4]. وقال تعالى:" ثم لننزعن من كل شيعة أيهم اشد على الرحمان عتيا"[5]. جاءت الايه بمعنى إن ننزع من كل دين قادتهم ورؤسائهم في الشر[6].وقال تعالى في أية أخرى:" ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو ومضل مبين"[7]. ومعنى كلمة شيعة هنا تعني الاستغاثة[8].

---

[1] _ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ب.ن)، ج3، (د.س.ن)، ص235.

[2] _ فيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص906.

[3] _ سورة الانعام : الاية 159.

[4] _ ابن كثير: تفسير القران الكريم، تح: مصطفى السيد محمد واخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج6، 2000م، ص238.

[5] _ سورة مريم: الاية 69.

[6] _ابن كثير: المصدر السابق، ج1، ص 1196.

[7] _ سورة القصص: الاية 15.

[8] _ ابن كثير: المصدر السابق، ج1، ص1411.

قال عزوجل:" ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مذكر"[1]، تعني هنا الكلمة أمثالكم وأسلافكم من الأمم السالفة المكذبين بالرسل أي فهل من متعظ بما اخزي الله أولئك وقدر لهم العذاب[2].

ب/ اصطلاحا: أطلق لفظ الشيعة على الفرقة التي خالفت أهل السنة والجماعة في معتقداتهم عن الإمام وترتيب الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين فيقال من يقول بإمامة أبي بكر عمر وعثمان وعلي بهذا الترتيب فهو سني ومن يخالف ذلك يقال عنه شيعي[3]،وقد اتفق مجموعة من من المؤرخين في القول أن الشيعة هم الذين شايعوا عبي بن أبي طالب رضي الله عنه وأحقيته بالإمامة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقدوا الإمامة لأتخرج عن أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده[4].

ج/ بداياتها: الشيعة يعدون من أقدم الفرق الإسلامية ظهورا بمذهبهم في أواخر عهد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم اشتد أمرهم في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5]، وقد تعرضوا للانقسام منذ وقت مبكر حتى يمكننا القول أن فاجعة كربلاء كانت بداية الانقسام ومثار الخلاف بين أشياع البيت العلوي الذي انقسم بعدها إلى ثلاثة أنواع رئيسية الفرع الحسيني، الفرع الحسني فرع محمد بن حنيفة وقد اختلفت مسارات الفروع الثلاثة اختلافا ظاهريا فدراستنا اقتصرت على الفرع الحسيني الذي انقسم بدوره إلى فرقتين الزيدية أتباع زيد بن علي والأمامية[6].

---

[1] _ سورة القمر: الاية 51.

[2] _ ابن كثير: المصدر السابق، ج1، ص 1793.

[3] _ سليمان عبد الله السلومي: اصول الاسماعلية، دار الفضيلة، الرياض السعودية، 2001م، ص35.

[4] _ الشهرستاني: الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبى وشركاه، القاهرة، ج1، 1968م، ص146/ النوبختي: فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت لبنان، 2012م، ص51./ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الاكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، ج 4، 2000م، ص 37.

[5] _ محمد ابو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن)، ص 262.

[6] _ محمد بركات البيلي: صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها حتى سقوطها في مصر، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م، ص 17.

1_2: نشأة الدعوة الإسماعيلية وأقسامها:

تعود نشأة الدعوة الإسماعيلية إلى الانقسام الذي حدث في صفوف الشيعة الأمامية بعد وفاة جعفر الصادق سنة148هـ[1]. إذ انقسموا إلى عدة فرق أكثرها أهمية[2]:

أ/ الإمامة الاثنا عشرية: اختصوا باسم الأمامية لهذا العهد، مذهبهم أن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم ت183هـ، ثم إلى الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري[3]، وشاع انه دخل سردابا في مدينة سامراء واختفى خوفا من بطش العباسيين وتنكيلهم بالشيعة عامة وأهل البيت خاصة ويقول شيعته انه لا يزال إلى ألان حيا، وانه سيخرج من سردابه يوم القيامة على انه المهدي المنتظر، وسميت بالموسوية نسبة إلى موسى الكاظم أو بالاثنا عشرية نسبة إلى عدد الأئمة[4].

ب/ الإمامة الاسماعيلية: الذين قالوا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل[5] نصا عليه باتفاق من أولاده[6]، لكن إسماعيل توفي في حياة أبيه بذلك انتقلت الإمامة إلى ابنه محمد لان لإمامة لا تكون إلا في أعقاب ولا تنتقل من الأخ إلى أخيه بل من الأب إلى الابن[7]، ويسمون بالسبعية لان محمد بن إسماعيل هو الإمام السابع[8] التام من الأئمة الظاهريين وهو أول الأئمة

---

[1] _ ابو عبد الله جعفر الصادق ت148هـ محمد بن الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه احد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامة لقب بالصادق لصدقه في مقالته، للمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلكان: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت،،ج1، 1978م ص17.

[2] _ محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 17.

[3] _ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 38.

[4] _ محمد كامل حسين: طائفة الاسماعلية تاريخها نظمها عقائدها، تق: احمد عزت عبد الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص 11.

[5] _ اسماعيل بن جعفر الصادق توفي في حياة ابيه سنة 145هـ وتسبب موته قبل وفاة ابيه الى اضطرابا كبيرا عند الشيعة مما مما ادى الى تضارب الاراء فيما يتعلق بطبيعة الامامة وسبب هذا الخلاف حدث الانقسام بينالشيعة فنشأت فرق وطوائف متعددة. للمزيد من التفاصيل انظر مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الاندلس، بيروت لبنان، (د.س.ن)، ص 124.

[6] _ الشهرستاني: المصدر السابق، ص 167.

[7] _ محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص 12.

[8] _ حسن ابراهيم حسن: الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1932م، ص 44.

المستورين الذين يستترون ويظهرون الدعاة وعددهم ثلاثة ولن تخلو الأرض منهم عن إمام إما ظاهرا بذاته أو مستورا فلا بد من ظهور حجته[1]. وافترق الإسماعيلية إلى فرقتين:
فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه.

فرقة قالت: كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث أن جعفر نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات في حياة أبيه علما انه عندما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل[2].

إن الإمامة الإسماعيلية تتفق مع الاثنا عشرية إلى جعفر الصادق ت 148هـ ويخالفونهم في ابنه موسى الكاظم[3].

1_3 أئمة الاسماعلية الأوائل: أول الأئمة المستورين عندهم هو:

أ/ إمامة محمد بن إسماعيل: يلقب بمحمد المكتوم ولد سنة132هـ في المدينة المنورة وأصبح إماما بعد النص عليه كان ذلك عقب وفاة أبيه عام 158هـ تسلم شؤون الإمامة وعمره ستة وعشرون عاما فاستتر عن الأنظار خشية بطش الخليفة العباسي الذي كان يتبع خطاه[4]،ويقال أن جعفر الصادق قد جعل ميمون القداح[5]سرا وحجابا على حفيده محمد بن إسماعيل فكان ميمون القداح أول من اتخذ الأئمة المستورين حجة ونائبا لهم وأول من بذر بذور الدعوة الإسماعيلية[6].

---

[1]_ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 39.

[2]_ البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988م، ص63.

[3]_ احمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ن)، ص 221.

[4]_ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 130.

[5]_ ميمون القداح: يعرف بميمون بن غيلان بن بيدر بن مهران بن سليمان الفارسي، يقال انه كان مجوسيا من الاهواز وانه تظاهر بالاسلام والتشيع والدعوة الال البيت، للمزيد من التفاصيل انظر: المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، (د.س.ن)، ص 123/ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 140.

[6]_ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 223.

وكتم أمر ذلك عن الخاص والعام إلا على المخلصين[1]. بعد أن اشتد الضغط العباسي كان ينتقل سرا في البلاد التي يقطنها أتباعه وأشير إليه أن يذهب إلى قلعة نهاوند عند خادمه الداعي منصور بن حوشب[2]، بعد أن علم الرشيد بمكان استقراره وان دعوته أخذت في الانتشار أرسل حملة عسكرية للقضاء على دعوته [3] لذلك اثر الإمام الفرار إلى بلاد يسهل عليه التردد عليها من حين لأخر، لذلك نراه لا يفتر عن الانتقال فطورا نراه في فرغانة[4]، وطور أخر في سورية[5] اتخذها مقرا له ونص على إمامة ولده الأكبر احمد الوفي وتوفي سنة 193هـ ودفن على رأس رابية تقع في الشمال الشرقي من مدينة تدمر[6].

ب/ إمامة عبد الله الرضى بن محمد بن إسماعيل: بعد توليه الإمامة سنة 193هـ غادر من تدمر إلى السلمية[7] عام 194هـ يصحبه عدد كبير من تابعيه واتخذها مركزا رئيسيا لدعوته ويرسل منها دعاته إلى الأقاليم الأخرى لنشر الدعوة، ورتبت الدعوة ترتيبا محكما كانت الأموال والذخائر تنتقل إليها من كل بلد إسماعيلي، لكن وتعرضت الدعوة بعده إلى نقمت الخلفاء العباسيين فكانوا يطاردونهم، ولما بلغه الخبر خشي على نفسه فقام بسياحة كبيرة زار فيها الكوفة ثم بلاد الديلم[8].

---

[1] _ ادريس عماد الدين: زهرة المعاني، تح: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1991م، ص 201.

[2] _ برنارد لويس: اصول الاسماعيلية ، تر: خليل محمد جلو و جاسم محمد الرجب، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2017م، ص9.

[3] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 131.

[4] _ فرغانة: هي مدينة وكورة واسعة بنا وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج4، (د.س.ن)، ص253.

[5] _ حين ابراهيم حسن، طه احمد شرف: عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م، ص38.

[6] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 132.

[7] _ السلمية: قرب المؤتفكة وبها المحاريب السبعة يقال تحتها قبور التابعين وفي طريقها الى حمص ويقال انها بين حماة ورقية. ورقية. انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 240.

[8] _ الديلم: يتصل بها من ناحية الجنوب شيء من اذربيجان وبعض الري ومن الشرق طبرستان ومن الشمال بحر الخزر ومن الغرب شيئ من اذربيجان والران. انظر ابن حوقل: صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص318.

ثم عاد إلى السلمية مارا بعسكر مكرم[1] وبعد أن أقام مدة بها قصد بلدة محمود أباد وتوفي بها سنة212هـ تولى الإمامة من بعده ابنه محمد التقي[2].

ج/ إمامة احمد بن عبد الله: تولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة 212هـ واتخذ عبد الله بن ميمون حجة له[3]، ازدهرت في عهده الدعوة الإسماعيلية ازدهارا عظيما، وتعرض الى مضايقات العباسيين لذلك غادر السلمية إلى الري حيث استقر بها ونشر دعوته فيها وعاد إلى السلمية ومنها إلى مصياف حيث توفي هناك سنة 265هـ[4].

ثانيا: نشاط دعاة الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب.

تعود حركة الدعوة الإسماعيلية السرية في بلاد المغرب إلى عصر سادس العلويين جعفر الصادق الذي كان له اهتمام خاص بنشر علوم آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين خاصة في تلك البيئات البعيدة التي مازالت على فطرتها تحتفظ بالإسلام بأصوله في صورة غير معقدة. واليه أرسل داعيين إلى بلاد المغرب هما: عبد الله بن علي بن احمد المشهور بالحلواني، وأبو سفيان الحسن بن القاسم[5]، وقال لهم:" أن المغرب ارض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر". فذهبا إلى هناك و أخذا يدعوان الناس لطاعة أل البيت حتى استمالا قلوب كثير من قبيلة كتامة[6].

[1] _ عسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن مغرات الحارث. انظر الحموي: المصدر السابق،ج4، ص 123.

[2] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 152.

[3] _ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص 43.

[4] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 153.

[5] _ موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ص216.

[6] _ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 224.

2_1 نشاط الداعية أبو سفيان: لقد قدما كلا من سفيان والحلواني إلى بلاد المغرب سنة 145هـ نزلوا فور وصولهم في مرماجنة[1].

وتفرقا فنزل أبو سفيان بوضع يقال له تالة[2] بني مسجدا بها وتزوج امرأة واشترى عبدا كان يعمل معه، كرس ابى سفيان كل وقته لنشر الدعوة بين الأهالي حتى ذاع صيته واشتهر، وكان أهل تلك النواحي يأتونه ويسمعون فضائل أل البيت ويأخذونها عنه، وكان سبب في تشيع أهل مرماجنة وأصبحت نقطة تظم عدد كبير من المتشيعين[3].

2_2 نشاط الداعية الحلواني: نزل ببلد سوف جمار من ارض كتامة[4] بنى فيها مسجدا وتزوج امرأة من أهل البلدة لاستمالتهم، اشتغل بتعليم مبادئ المذهب والعبادة حتى أصبح مقصد سكان النواحي من قبيلة كتامة، وتشيع على يده الكثير من أهل البلد وانتشرت دعوته[5].

تمثلت دعوة كلا من أبا سفيان والحلواني في نشرهما محبة آل البيت وفضلهم الذي صاحبه الأصول العامة للمذهب الإسماعيلي، فكانا رائدين للتسلل العلوي الإسماعيلي، هيئا التربة للداعي الإسماعيلي أبو عبد الله الشيعي[6].

توفي أبا سفيان بمرماجنة وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا حتى لحقه وتوفي بالناظور من ارض سوفجمار[7].

2_**3 نشاط الداعية عبد الله المهدي:** هو الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا، يعتنق عقائد الاثنا عشرية كان يعرف بالعلم لأنه كان يقوم بتعليم هذا المذهب قبل اعتناقه مذهب

---

[1] _ مرماجنة: هي قرية بافريقية لقبيلة هوارة تبعد عن الاريس بمرحلة. انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 109.

[2] _ تالة: مدينة بافريقية، وهي حصن خراب. انظر الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، 2002م، ص 268.

[3] _ القاضي النعمان :افتتاح الدعوة،ط2، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص26.

[4] _ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41.

[5] _ موسى لقبال: المرجع السابق، ص 220.

[6] _ محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر والشام، ط2، دار النفائس، لبنان، 2007م، ص65.

[7] _ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 29.

الإسماعيلية[1]. اتصل بالإمام محمد بن جعفر ورأى أهليته فأرسله إلى ابن حوشب[2]، فأخذ أبو عبد الله يحضر مجالس ابن حوشب ويستفيد من علمه[3].

لم تمض سنة حتى انظم إلى قافلة الحجاج اليمنيين وخرج معهم إلى مكة عام 278هـ، بعدما اتفق رؤساء الدعوة الإسماعيلية إرساله إلى المغرب لمتابعة عمل أبا سفيان والحلواني، وصل إلى مكة واجتمع بحجاج كتامة وكانت الجماعة تظم شخصين وهما حريت الجميلي و موسلا بن مكارم اعتنقوا المذهب الشيعي بتأثير من الحلواني، ولما انتهى موسم الحج سألوه عن وجهته فذكر لهم مصر فطلبوا منه الانضمام إليهم وأثناء الرحلة اخذ منهم بعض المعلومات المتعلقة بالوضع السياسي والاجتماعي وكل مايفيده في مهمته، وعندما وصلوا إلى مصر تظاهر بأنه يريد الإقامة فيها لأجل مهنة التعليم فاقترحوا عليه أن يذهب معهم لتعليم أبنائهم ووعدوه بمساندته[4]. نزل بالقيروان ليبحث عن مواطن الضعف في دولة الاغالبة، أيقن أن اقوي القبائل في المغرب هي الكتامية فقرر الذهاب إلى بلدة تسمى إيكجان ونهج في حياته نهج المعلم المؤدب الورع وسلك سلوك الزهد والعفاف حتى تملك قلوبهم، واشتهر صيته وأقبلت عليه القبائل البربرية وعلمهم المذهب الشيعي[5].

مع اتساع نطاق الدعوة كان من الطبيعي أن تتولى ردود فعل عنيفة لدى أصحاب السلطة من بلاد كتامة، وهنا أصبح أبو عبد الله الشيعي على أهبة الاستعداد للتحول إلى زعيم سياسي يدعو السكان لتمرد وبعث حركة ثورية في بلاد كتامة ضد السلطة الأغلبية، وقف إبراهيم الثاني الآغلبي عاجزا عن مقاومة هذه الحركة فتظاهر بعدم الاكتراث والحقيقة أن الدولة الأغلبية كانت تعاني اضطرابات داخلية جعلتها عاجزة عن التصدي للقوة الإسماعيلية[6]. وفي

[1] _ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص47.

[2] _ المقريزي: اتعاظ الحنفاء،ج1، ص51.

[3] _ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 225.

[4] _ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص 66.

[5] _ علي محمد الصلابي: الدولة العبيدية في ليبيا، دار البيارق، عمان الاردن، 1998م، ص 48.

[6] _ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص68.

سنة291هـ بدأت أعمال أبي عبد الله الشيعي فوقعت في يده عدة مدن وساعد على تقدمه في الفتوح وفاة إبراهيم بن الأغلب[1].

ثالثا: قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

3_1 مؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب: بعد أن استقرت الأمور في بلاد المغرب لأبي عبد الله الشيعي بعث إلى الإمام عبيد الله المهدي يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب[2]. إذ يذكر القاضي النعمان أن المهدي خرج بنفسه والإمام ابنه القائم حتى انتهى إلى مصر فأقام بها مستترا بزي التجار، فأتت الكتب من بغداد إلى صاحب مصر يطلب منه القبض عليه، وكان أهل خاصة ذلك العامل مؤمنا وليا فأسرع إلى المهدي يخبره بذلك وأمره بالتستر ولطف في أمره إلى أن خرج من مصر وبعض عبيده معه أموال في الأحمال[3]. وفي الطريق داهمه بعض اللصوص بموضع يقال له الطاحونة فنهبوا متاعه فسار الإمام حتى قسطيلية[4]ومنها إلى سجلماسة[5]،حيث قبض عليه واليها اليسع بن مدرار[6] ووضعه في السجن، وعندما علم أبو عبد عبد الله الشيعي بذلك بادر لجمع الجيوش الإسماعيلية وخرج في أول شهر رمضان سنة 296هـ من رقاده فاهتز المغرب لخروجه وخافته القبائل وزالت عن طريقه وجاءته رسلها ودخلوا

[1]_ حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص50.

[2]_ علي حسن الخربوطلي: ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)،المطبعة الفنية الحديثة، (د.ب.ن)، 1972م، ص 52.

[3]_ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 60.

[4]_ قسطيلية: هي مدينة كبيرة عليها سور مبني بالحجارة والطوب، يقال عنها انها نظيرة البصرة في الدنيا هي اكثر بلاد افريقية تمرا. انظر المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 230/ البكري: المسالك واللمالك، تح: ادريان فان ليوفن و اندري فيري، الدار العربية للكتاب، (د.ب.ن)، 1992م، ص 708.

[5]_ سجلماسة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة ايام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درت/ للمزيد من التفاصيل انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 192.

[6]_ اليسع بن مدرار: هو اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار تولى امور الدولة بعد اخيه استكثر من الجيوش لغزو مطغرة فشغله عن ذلك مداهمة ابي عبد الله الشيعي/ للمزيد من التفاصيل انظر ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام، تح: احمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص 145.

في طاعته. طوقت جيوشه سجلماسة عدة أيام فقاتل اليسع حتى دحرت جيوشه فألقي القبض عليه وقتله وقيل جلد حتى الموت[1].

وصل الإمام إلى رقاده يوم الخميس 20 ربيع الأخر 297هـ واستقر في قصر الصحن الذي كان قد أقام به الداعي من قبل، وذكر اسمه على المنابر يوم الجمعة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين ثم بدأ ينظم دولته وأبطل ذكر اسم الخليفة العباسي في خطبته[2].

3_2 مصرع أبو عبد الله الشيعي: بعد أن سلم أبو عبد الله الشيعي السلطة لعبيد الله المهدي عن رضا وطواعية[3]،عهد هذا الأخير إلى أبي عبد الله بإخضاع بلاد المغرب الأوسط والأقصى لان أهلها لم يدينو له بالطاعة فخرج سنة 297هـ مع بعض قادة كتامة إلى تلك البلاد فافتتح مدنها ثم سار على رأس جيش في السنة التالية لإخضاع قبائل الزناتة فدخلوا في طاعته[4].

وعندما استقامت الأمور للمهدي بأشر أمور دولته بنفسه وكف يد أبي عبد الله وأخيه أبي العباس، فداخل أبا العباس الحسد وعظم عليه الفطام[5] خاصة انه كان له شأن كبير في بلاد المغرب بعد أن استخلف أخاه على افريقية عندما ذهب لإطلاق سراح عبيد الله المهدي مارس فيها جميع السلطات وتوطد خلالها نفوه[6]. فأخذ يؤنب أخاه ضد المهدي بقوله:" ملكت أمرا فجئت بمن أزالك عنه" فبدأ يدعو الناس لعصيان المهدي[7]،حيث اظهر شكه في شخصيته وانه غير ذلك الإمام الذي رآه في سلمية[8].

عندما علم المهدي أن الداعية وأصحابه يتآمرون ضده فصمم على التخلص منهم, فقام بقتل أبي عبد الله الشيعي وأخوه أبا العباس يوم الثلاثاء سنة 298هـ ببستان القصر وأمر بهما

---

[1] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 160.

[2] _ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص77.

[3] _ محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 52.

[4] _ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن)، ص 27.

[5] _ المقريزي: اتعاظ الحنفاء،ج1، ص67.

[6] _ علي حسن الخربوطلي: المرجع السابق، ص 59.

[7] _ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 231.

[8] _ مصطفى الشكعة: اسلام بلا مذاهب، ط8، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1991م، ص241.

فغسلا وكفنا وصلى عليهم واقبل على عبد الله الشيعي فقال:"رحمك الله أبا عبد الله وجزاك الله خيرا في الآخرة وبتقديم سعيك، والتفت إلى أبا العباس فقال: لأرحمك الله يا أبا العباس فانك صددته عن السبيل وأوردته مورد الهلاك"[1].

3_3 الأئمة الاسماعلية في بلاد المغرب:

أ/ إمامة عبيد الله المهدي (296-322هـ/ 909-934م): أثار المؤرخون جدلا حول نسب عبيد الله المهدي ويرجع ذلك إلى مبدأ التقية ما ترتب عليها من حياة الستر والكتمان التي عاشها الأئمة في حالة الغيبة[2]، فيذكر ابن خلدون نسبه فيقول: عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق[3] يختلف معه في هذا القول المقريزي الذي يقول: أن عبيد الله المهدي هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديصان الاهوازي وأصلهم من المجوس[4].أما بالنسبة لابن خلكان فقد ضمن في كتابه العديد من الأقوال التي تحدثت في نسب عبيد الله المهدي، فيقول: وجدت في نسبه اختلافا كثيرا فقال صاحب تاريخ القيروان: هو عبيد الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال غيره: هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر المذكور، وقيل: هو علي بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن الحسن ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5]. ولد سنة 259هـ[6] وقيل سنة 260هـ في السلمية من بلاد الشام خرج منها متجها إلى إلى بلاد المغرب[7]، اظهر أمره بالمغرب ودعا الناس إلى نفسه.

---

[1]_ أبوالفداء: المختصر في اخبار البشر،المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، (د.س.ن)،ج2، ص66/ ابن حماد الصنهاجي: اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، (د.س.ن)، ص 43.

[2]_ ندات احمد: دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب(297_362هـ)، اشراف: رافعي نشيدة، رسالة مقدمة لنيل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2011م، ص 23.

[3]_ ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 40.

[4]_ المقريزي: اتعاظ الحنفاء،ج1، ص 28.

[5]_ ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 301.

[6]_ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 158.

[7]_ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 35.

فمالوا إليه وتبعه خلق كثير وسلموا عليه بالخلافة وقويت شوكته وعظم حاله، ثم انفصل إلى ارض القيروان وأسس مدينة سماها المهدية[1] فبادر بوضع تنظيمات سياسية وإدارية، دينية تكفل لدولته الناشئة النمو والاستقرار والتوسع[2]. وقد واجه عبيد الله العديد من الثورات والانقلابات ضده منها الثورة التي قامت ضده بعد مقتله لداعيته أبو عبد الله الشيعي إذ اشتبك الكتاميون مع أهل القيروان غير أن عبيد الله المهدي تمكن من إخماد تلك الثورة[3]. ووفي نفس السنة 299هـ ثار أهل تاهرت على الشيعة، وإتخذ المهدي لنفسه عصبة خاصة تدين له وحده بالولاء من الكتاميين خشية انقلابهم عليه[4].

وتوفي المهدي سنة 322هـ بعد خلافة ناهزت ربع القرن قضاها في تكثير الأولياء، نشر المذهب والقضاء على الأعداء واستخدم سياسة الترغيب والترهيب الأمر الذي انتهى بتوطيد أركان الدولة الفاطميين في كل أرجاء المغرب[5].

ب/ إمامة القائم بأمر الله (322_334هـ/934_957م): هو أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله ولد بسلمية في محرم سنة 280هـ[6] بويع بعد وفاة أبيه وعمره آنذاك اثنتا وأربعون سنة[7] سنة[7] إذ تولى الإمامة في 14 ربيع الأول سنة 322هـ[8]، اقتفى اثر أبيه ونهج منهجه، وعمل على ازدهار وتعزيز الدعوة الإسماعيلية وتعميمها[9].

---

[1] _ ابن الطقطقا الفخري: في الادب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، (د.س،ن)، ص 263.

[2] _ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص79.

[3] _ محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 27.

[4] _ محمد بركات البيلي: المرجع السابق، ص 53.

[5] _ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج3، 1990م، ص 161.

[6] _ المقريزي: اتعاظ الحنفاء،ج1، ص 74.

[7] _ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 54.

[8] _ محمد كامل حسين: المرجع السابق، ص 44.

[9] _ مصطفى غالب: المرجع السابق، ص 170.

ووجه اهتماما لتطوير البحرية فشكل أسطولا وأمر عليه علي بن إسحاق فبني مدينة جنوة[1].

قامت في عهده من الثورات الرافضة لحكمه نذكر منها ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار[2] جاهر الدولة الفاطمية بالعداء سنة 332هـ فسار نحو المهدية فحاول القائم صد هذا الحصار لكنه فشل وتمكن أبي يزيد من الاستيلاء على القيروان وانتهى بحصار المهدية سنة 334هـ، واستمر حصارها طويلا اشتد الجوع بالأهالي، غير أن الظروف سرعان ما تغيرت لصالح الفاطميين إذ انظم تاليهم قبيلة صنهاجة وتشاء الظروف أن يموت الخليفة القائم سنة 334هـ[3]، حكم الفاطميين اثنتا عشر سنة أي أن حياته امتدت خمسا وخمسين سنة[4].

ج/ المنصور بالله (334_341هـ/946_953م): هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله نزار بن الإمام المهدي[5] ولد بالمهدية في أول ليلة من جمادى الآخرة سنة 303هـ وقيل ولد بالقيروان سنة 302هـ وقيل بل في سنة301هـ وبويع له في شوال سنة 334هـ[6]، تصفه المصادر انه كان فصيحا بليغا خطيبا حاد الذهن حاضر الجواب يخترع الخطبة لوقته[7]، وقد تولى المهدي تربيته وكان لا يفارقه إذا خلا ويحدثه سرا ولا يعلم احد ما يجري بينهما[8].

بعد توليه الإمامة استمر في محاربة صاحب الحمار واخفي موت أبيه، وصابر الحصار حتى رجع أبو يزيد عن المهدية ولقيه في سوس فهزمه ووالى عليه الهزائم إلى أن أسره في

---

[1] _ ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، (د.ب.ن), 1286هـ، ص 54.

[2] _ ابو يزيد بن مخلد بن كيداد مولده ببلد السودان واصل ابيه مدينة توزر وهو زياني الاصل اتى الى المغرب/ للمزيد من التفاصيل انظر: ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص 55.

[3] _ احمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 233.

[4] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص 25.

[5] _ ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص 58.

[6] _ المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج1، ص 88.

[7] _ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 59/ ابن خلكان: المصدر السابق، ص 234/ المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج1 ص 88.

[8] _ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات،، تح: الحبيب الفقي واخرون، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص 501.

336هـ فمات بعد أسره بأربعة أيام وبنى مدينة في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها[1]، وتوفي سنة 341هـ وألات الخلافة إلى ابنه المعز[2].

د/ المعز لدين الله (341_365هـ/953_975م): هو معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله كنيته أبو تميم لقبه المعز لدين الله مولده بالمهدية في رمضان سنة 319هـ[3]، تولى الأمر بعد أبيه سنة 341هـ وكان عمره أربعا وعشرين سنة[4]، ويذكر الأستاذ جوذر في مؤلفه أن أن الإمام المعز أرسل إليه أول كتاب وذكر فيه وفاة المنصور وأمره بكتمان ذلك ويذكر انه كان يتحلى بجميع المواهب، إضافة إلى اتساع معارفه لاسيما في مجال المذهب الاسماعيلي[5].

إذ يذكر القاضي النعمان انه كان مقربا من جده القائم[6]. عني المعز بالعمل على توطيد توطيد نفوذ الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب فعهد إلى جوهر الصقلي[7] بإخضاع الأمراء الثائرين على الحكم الفاطمي في البلاد أمثال يعلى بن محمد الزناتي الذي عرف بانحرافه عن الفاطميين[8].

وفي سنة 358هـ أرسل مولاه جوهر الصقلي إلى مصر وتم له الأمر فيها وقامت له الدعوة وفي سنة 361هـ رحل المعز من المنصورية إلى مصر[9].

---

[1]_ ابن خلكان: المصدر السابق، ص 235.

[2]_ محمد جمال الدين سرور: المرجع السابق، ص 32.

[3]_ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 83/ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ط3 تح: ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص 229.

[4]_عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص67.

[5]_العزيزي الجوذري: سيرة الاستاذ جوذر: تح: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر، (د.س.ن)، ص72.

[6]_ فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية في المغرب التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، الاسلامي، بيروت، 1994م، ص 328.

[7]_ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص501.

[8]_ جوهر الصقلي: ولد بجزيرة صقلية، وشب في حجر الدولة الفاطمية ببلاد المغرب كان من المقربين للخليفة لدرجة ان سماه ابي الحسن/ للمزيد من التفاصيل انظر علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي، مطبعة حجازي، القاهرة، 1933م، ص 17.

[9]_ ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص 62.

الفصل الأول:فئات المجتمع ونشاطها.

أولا:الفئة الخاصة ونشاطها.

1_ فئة الخلفاء ورجال الدولة.

2_ فئة الجند.

ثانيا: الفئة الوسطى ونشاطها.

1_ فئة التجار المحلون.

2_ فئة التجار الوافدون.

ثالثا: الفئة العامة ونشاطها.

1_ فئة العامة.

2_ فئة أهل الذمة.

3_ فئة العبيد.

أولا: الفئة الخاصة ونشاطها.

1_ فئة الخلفاء ورجال الدولة:

كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين افريقية من سنة 296هـ_909م وانقرضت دولتهم بمصر سنة 362هـ_972م[1]، وبالرغم من المدة القصيرة التي قضاها الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب الإسلامي إلا أنهم أظهروا تمسكا بمباهج الحياة ورغدها، فأقامو القصور والفنادق والحمامات وما إلى ذلك وبسطوا هالة من القداسة على أنفسهم، وأنفقوا بسخاء على بناء حاضرتهم وذلك دليل على عظمتهم ومظهر من مظاهر الثروة والترف لديهم[2].

فمنذ دخول عبيد الله المهدي إلى بلاد المغرب كان يحيط نفسه بالخدم ومن حوله رجال دولته، ويقف على يمينه وشماله رجلان من عبيده وبيدهما مذبتان وهما يذبان على رأسه[3].

كان يتمتع كغيره من الخلفاء العباسيين والأمويين بجميع الصلاحيات المنصوص عليها في كتاب القانون فهو الحاكم المطلق الذي يجب إطاعته، ويستمد نفوذه من الله ويرى نفسه خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم والوريث الوحيد للرسالة المحمدية، والمكلف بالإشراف الفعلي على حظوظ الامة وتلقين تعاليم الذين الحق[4]. فشرع منذ اعتلائه العرش في الاطلاع بنفسه على المهام التي كانت تنتظره واستهل أعماله بجني الأموال[5]، إذ استولى على جميع أموال دعاته ومشايخ القبائل ولم يعد لهم الحق في تأمين أموالهم لأنها أصبحت أموال الإمام وله الحق فيها[6].

---

[1]_ ابو الفداء: المصدر السابق، ج2، ص63.

[2]_ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص39.

[3]_ ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ص 161.

[4]_ العيدروس محمد حسن: حضارة دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب، الحديث، القاهرة، 2011م، ص15.

[5]_ فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص184.

[6]_ بوبة مجاني: دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتورى، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص127.

وبجانب حياة الترف التي كان يعيشها الخلفاء الفاطميين كانت لهم اهتمامات بمجالس الشعر والأدب، فقد كانت تعقد في القصور وذلك لمدح الخلفاء وتعظيم سلطانهم، واتسعت المجالس وفتحت أبواب المناظرة وشجعوا علمائهم لمناظرة أهل السنة واشتملت هذه المجالس على مناقشة مسائل تتعلق بالشريعة الإسلامية، وقد شملت المناظرات بين الشيعة والسنة عدة مواضيع مختلفة[1]، واتسعت هذه المجالس إلى غاية عهد المعز لدين الله الفاطمي الذي كان يشارك في المناظرات[2]. زد على ذلك اهتمام الخليفة المعز بعلم التنجيم إذ يذكر انه كان يصرف أموال طائلة على المنجمين الذين يقصدون مجالسه القادمين من بعيد، وهذا يدل على اهتمامه الكبير بهذا العلم[3].

بالإضافة إلى اهتمام الخلفاء بالجانب العلمي من فتح قصورهم أمام العلماء لإقامة المجالس العلمية وإغداق الأموال على الشعراء والكتاب، كانت لهم اهتمامات أخرى في مجال الترف الذاتي.

فقد اهتم الخلفاء الفاطميين بجانب اللباس والتأنق بشكل كبير وذلك لظهور أمام الرعية بشكل راقي وبمظهر العظمة والإجلال فكان لباسهم مزين بالذهب والجواهر ولبسوا المبطنات[4]، ولبسوا أيضا الآقمصة والجباب[5].

---

[1] _ الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي، محمد ماضيف، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ج2، 1972م، ص 300.

[2] _ الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلال، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر،ج1, 1974، ص 136.

[3] _القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص131.

[4] _ مبطنة: هو قماش رفيع يقطع اربعة اقمصة/ للمزيد من التفاصيل انظر: طيبة صالح الشذر: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 60.

[5] _مفردها جبة، وذكر عن الجبة والجباب وكان على الجبة وقميصان وتقرض الثياب الثمينة/ طيبة صالح الشذر: المرجع السابق، ص 60.

وكانت تجلب من الأقاليم والمناطق بعيدة من مدينة مرو[1]، وأرمينية[2].

فقد كان الخليفة القائم بأمر الله يلبس جبة صوف وعلى رأسه قلنوسة صوف وعلى رقبته سبحة[3]، كما إتخذوا على رؤوسهم العمائم وكانت تارة موشاة بالذهب وتارة أخرى تكون العمامة بنفس لون الثوب، وكان الخلفاء يحبذون ارتداء الثياب الدبقي، الراقي والفاخر فكان غالي الثمن، فربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دنانير إذا كان فيها ذهب، وقد يبلغ ما لا ذهب فيه مائة دينار وزائد وناقص[4]. من خلال سعيهم نحو التميز والتأنق بالمظهر والملبس أنشاؤا دار للكسوة يفصل فيها جميع أنواع الثياب من أكسية الشتاء والصيف.

فكان لبس الإمام عبيد الله المهدي عشية مبايعته بالخلافة ثياب من خز خلوقي وعمامة مثله وتحته فرس أشقر، كما ارتدى رجال الدولة الثياب الرفيعة، مثل الداعية عبد الله الشيعي الذي كان يرتدي عشية مبايعة الخلافة ثوبا توتي وظهارة من كتان وعمامة ومنديل إسكندراني[5] كما لبس جعفر الحاجب ثوبا من تحته ثوب دبيقي وعمامة وسراويل كان قد قدمهم له عبيد الله المهدي[6].

كما أن ألوان الثياب التي يرتديها الخلفاء لها دلالة خاصة، بحيث أن لون اللباس في ظروف الحرب يختلف في ظروف السلم، فإختاروا اللون الأحمر الداكن الذي يميل إلى لون الدم القاني تعبيرا عن الغضب، بدليل أن المنصور اختار هذا اللون حينما خرج محاربا لأبي يزيد اليفرني، أما اللون الأصفر على النصر[7].

---

[1] _ مرو: مدينة في بلاد فارس كانت من اشهر مدن خرسان واكثرها خيرا/ للمزيد من التفاصيل انظر: القزويني: اثار البلاد في اخبار العباد، دار صادر، بيروت،(د.س.ن)، ص456.

[2] _ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص159.

[3] _ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص55.

[4] _إبن حوقل: المصدر السابق، ص 143.

[5] _ ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 158.

[6] _ اليماني: سيرة الحاجب ابي جعفر، نشره ايقانوف، القاهرة، 1937م، ص 130.

[7] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص88.

ونجد من مظاهر الترف إسراف الفاطميين في الإنفاق على الهدايا التي كان يوزعها على أعيان الدولة، ودليل ذلك أن المنصور يهدي أموالا إلى جوذر، فعندما أمر المنصور بضرب السكة على اسمه وارتفع أول ضرب إليه أرسل منها إلى جوذر ألف دينار إلى المهدية[1]. وقدم أيضا هدايا مغرية إلى زعيم صنهاجة وكاتب زيري بن مناد، وبعث لهم أموالا جمة من الذهب والتحف وما تستمل إليه النفوس وتستلين به القلوب[2].

وفيما يخص مجال العمران فشيدوا لأنفسهم القصور الفاخرة والمدن، وكثير من المنشات العمرانية وحرصوا على محو جميع الحضارات التي سبقتهم ودلالة على ذلك ما أمر به عبيد الله المهدي:" أن تقلع من المساجد والمواجل والقصور والقناطير أسماء من بنوها، وكتب عليها اسمه"[3]. فمن ابرز البنيان التي بنوها: قصر الإيوان الذي بناه المعز لابنه، "مجلس الكافور" و"حجرة التاج" و"مجلس الريحان"، "حجرة القضة" و"قصر الخلافة"[4].

أما بالنسبة لموائد الخلفاء فقد تزينت بمختلف الأصناف من فواكه وحلويات شهية، فقد روى اليماني أن مائدة الخليفة عبيد الله المهدي كان بها أشهى والذ أطباق الطعام والفواكه والحلويات، فكان يضطر خدم عبيد الله المهدي وخاصة خادمته التي تتولى أمور إعداد مائدة الطعام "أم علي القهرمانة"[5].

كما كان عبيد الله المهدي يطلب من أعوانه أن يقوموا بإحضار حوت بورى من مدينة باجة، كان هذا النوع من أجود أنواع الأسماك الموجودة، وذكر البكري الحوت الموجود بباجة إذ قال:" بها حوت بورى ليس له في الأفاق نظير يخرج من حوت واحد عشر أرطال شحم"[6].

---

[1] _ العزيزي الجوذري: اليماني: المصدر السابق، ص60.

[2] _ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص67.

[3] _ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص159.

[4] _ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص61.

[5] _ اليماني: المصدر السابق، ص 108.

[6] _ البكري:المصدر السابق، ص57.

وتفاخر الخلفاء الفاطميين بتحضير موائدهم بألوان الأطعمة واللحوم، كذلك عمدوا إلى تزيينها بأصناف من الفواكه اللذيذة ذات القيمة الغذائية العالية، ونعني بذلك التمور والتفاح وما إلى ذلك، حيث اثر على الخليفة المهدي عبيد الله المهدي انه كان مولعا بأكل تمر الليلري ذو النوعية الجيدة، حتى انه كان يمنع عماله من هذا النوع من التمور، ويبدو أن تمر الليلري لم يكن في تناول عامة الناس[1].

2_ فئة الجند:

إن أول ما تقوم به أي دولة عن ظهورها هو تشكيل جيش عسكري يكون قادر على حماية حدودها والتصدي لأي خطر سواء كان داخلي او خارجي يهدد كيان الدولة.

أولى الفاطميون عناية فائقة بالتنظيم الحربي، فهم منذ إقامتهم لدولتهم بالمغرب كانوا بحاجة لإنشاء جيش قوي يساعدهم في تحقيق طموحاتهم التوسعية[2]. ولاشك أن نواة الجيش الفاطمي بدأت تتشكل مع أفراد من قبيلة كتامة، من الذين أمنوا بدعوة أبي عبد الله الشيعي، إذ أمر وجوه كتامة بدعوة الناس إلى مذهبهم من التفضيل لآل على رضي الله عنه والبرأة ممن سواه فدخل في ذلك معهم كثير من الناس لذلك سميت دعوتهم بالتشريق لإتباعهم رجلا من أهل المشرق[3] فكانوا بمثابة العصبة حوله تحميه، وتدافع عنه ضد خصومه ومع مرور الزمن تضاعف عددهم وأصبحوا معه، بحاجة إلى نظام خاص[4]. وقد أورد القاضي النعمان في كتابه عن هذا النظام وتقسيماته إذ يقول:" وقسم كتامة أسباعا وجعل لكل سبع منها عسكرا وقدم عليه مقدما وأطلق

[1]_ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص 83.

[2]_ عبده مرعي المنتشري: النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف، عمر يحى محمد، كلية الادب والعلوم الانساني، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، 2007م، ص20.

[3]_ ابن عذارى: المصدر السابق، ص 150.

[4]_ رفيق بوراس: المرجع السابق، 47.

بكل موضع داعيا، وسمي المقدمين والدعاة المشايخ وان كان فيهم من لم يبلغ السن وابقي أعمال المؤمنين وما أفاء الله من المغانم على ولي المسلمين في أيدي المشايخ"[1].

وقد كان الخليفة الفاطمي هو القائد الاعلى للجيش، وعنه تصدر كل الأوامر الخاصة بالحرب كما يتولى بنفسه الإشراف على تنظيم صفوف الجيش، وأصبح المهدي يجلس على عرش الخلافة في رقاده يشرف مباشرة على تسيير الجيوش الغازية ضد بلاد الروم أو يكلف بذلك ولي عهده القائم بالله[2].

2-1 البنية العرقية لجيش الفاطمي:

تنوعت البنية العرقية التي كونت الجيش الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي والتي ضمنت عناصر من مختلف الأصول، ففي بلاد المغرب اعتمد الفاطميون على سكان البلاد المحليين من البربر بالدرجة الأولى فضلا عن عناصر أخرى مثل العبيد، والعرب وغيرهم[3].

2-1-1 العناصر الكتامية: لقد كان البربر الكتاميون من بلاد القبائل الصغرى يمثلون طوال الفترة الإفريقية من العهد الفاطمي العنصر المتفوق داخل جيش العبيديين الذين ارتكزت دعوتهم منذ البداية على العصبية الكتامية[4]، وقد قال عنهم ابن خلدون أنهم كانوا من اشد القبائل البربرية قوة وأكثر جمعا[5].

وقد أصبح لهذه القبيلة الدور الأهم والأبرز في تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي لاسيما في الجانب العسكري سواء في إخماد الفتن والثورات الداخلية أو لسيطرة على المدن الخارجية[6].

---

[1] _ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، 125.

[2] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص48.

[3] _ ياسين كاظم خلف: تنظيمات الجيش في العصر الفاطمي (296هـ-567م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، اشراف، رضا هادي عباس، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة المستنصرية، 2012م ص10.

[4] _ فرحات الدشراوي: البمرجع السابق، ص 237.

[5] _ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 6.

[6] _ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ص 68 ، ابن عذارى: البيان المغرب، ج1، ص 62.

ومنذ أن استقر المهدي في رقاده بدا يتصرف على أساس الاعتماد على رجال كتامة في تسيير شؤون الدولة الجديدة وفي مواجهة خصومها إلى أن ظهرت خيوط الحركة السرية التي تزعمها أبو العباس المخطوم، جمع مع زعماء كتامة ولتوضيح حقيقة هذه الحركة التي تعتبر انشقاقا داخليا. لما عرضت على عبيد الله المهدي جواري الأمير الآغلبي الفار فرق كثيرا منهن على قادة كتامة تأليفا لهم واعترفا بدورهم الايجابي[1]، وحثهم على التأنق في الملبس والتجمل والظهور بمظهر يشرف الدولة الجديدة افسد ذلك طباعهم واثر على أخلاقهم وقد تنبه الداعي إلى خطورة هذا الاتجاه على تماسك هذه الطبقة العسكرية، أدى ذلك إلى إهمال كتامة وتجاهل المهدي قلعة إيكجان مقر الدعوة واخذ الأموال المودعة فيها[2]، واهتم بحواضرهم الجديدة التي أنشاؤها على الساحل مثل إقليم الزاب، المحمدية، المهدية[3]. التي انتقل اليها من رقاده وسماها باسمه فكانت كما قال على بن محمد الابادي:

دار ملك سميت مهدية فيه تعرف ما طال الأبد.

جرى بين رجال من أوليائه الكتاميين مشاجرات وخصومات بسبب قسمة السواقي التي أقتطعهم إياها وترافعوا في الشكوى والتخاصم إليه فلما وفق من تظلم من بعض ووقف الحال بينهم وانصرفوا من بين يديه على أجمل انصراف شاكرون حامدون لما أولاهم من تسديد أحوالهم[4].

هذا يدل على عودة العلاقة الطيبة بين عبيد الله المهدي ورجال كتامة. لكن عادت الأوضاع بينهم إلى التدهور بسبب تحالف رجال كتامة مع الداعية الشيعي وأخيه في ثورتهم ضد المهدي

[1] _ موسى لقبال: المرجع السابق،ص 434.

[2] _محمد عبد الله سالم العمايرة: الجيش الفاطمي (297-567هـ/ 909-1171م)، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م، ص61.

[3] _ موسى لقبال: المرجع السابق، ص 435.

[4] _ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 37.

التي قام فيها بقتل أبي عبد الله الشيعي وأبي العباس في نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وقتل أيضا جميع الذين عهدوا بالمواطاة له في البلدان التي أنفذهم إليها[1].

في عهد القائم لم يكن مستوى كتامة العسكري جيدا كما كان في أيام الداعي، فطول عهد القائم لم يستطع الجيش الفاطمي إخماد ثورة أبي يزيد على الرغم من كثرة المعارك التي خاضها ضد قوات الثائرين بين عامي (332-334هـ/943-945م) ويعود تدني المستوى العسكري لكتامة إلى فقدان القادة البارزين وتقاعس القائم وعدم جديته في القتال[2].

أما في عهد الخليفة المنصور بالله فقد أشاد بتضحيات عناصرها لاسيما بعد انتصاره على صاحب الحمار حينما خاطبهم:" يا أهل دعوتنا، يا أنصار دولتنا، يا كتامة، احمدوا الله واشكروه على ما خصكم به من نعمته وجسيم منته وفضلكم به على كافة الخلق في غرب وشرق ..... اللهم إني أصبحت راضيا على كتامة لاعتصامهم بحبلك وصبرهم على البأساء والضراء في جنبك وتعبدا لنا واعترافا بفضلك"[3].

في عهد المعز لدين الله أثنى وأشاد على قبيلة كتامة وقال عنهم:"هم خاصتنا دون الخاصة وأحب إلينا من الأهل والقرابة"[4]. ولما اعد المعز حملة كبيرة إلى نواحي المغرب الأقصى سنة 347هـ استنفر كتامة فأتته إعداد كبيرة من شبابهم فاقت ما توقعه فأشاد بهم وبمن سبقهم من كتامة[5].

---

[1] _ يحي الأنطاكي: تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري،(د.ط)، جروس برس، لبنان، 1990م، ص 66.

[2] _ محمد عبد الله سالم العمايرة: المرجع السابق، ص 62.

[3] _ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 59.

[4] _القاضي النعمان: المجاس والمسايرات،ص 219.

[5] _ياسين كاظم خلف: المرجع السابق، ص 15.

2_1_2 العناصر الصنهاجية: تعد قبيلة صنهاجة اكبر القبائل البربرية عددا واشتهر منها قبيلة لمتونة التي عرف آباؤها فيما بعد بالمرابطين، وقبيلة تلكانة التي ينتمي إليها بنو زيري بافريقية والأندلس وبنو حماد بالمغرب الأوسط[1].

لقد استعانت الدولة الفاطمية لأول مرة بقبيلة صنهاجة في عهد الخليفة القائم بأمر الله سنة 334هـ إذ وجه خطابا إلي زيري بن مناد[2]، عندما كانت المجاعة المريعة السائدة في المهدية على أشدها لإعلامه بالوضع فأرسل الأمير الصنهاجي إلى المحاصرين فرقة محملة بالمئونة وتمكنت هذه الفرقة من الدخول إلى المهدية وقد أرسل الخليفة بدوره جزاء على هذا المد النفيس هدية ثمينة تتمثل في مجموعة من الأقمشة والخيول الاصليه والأحجار الكريمة[3].

وقد شارك زيري بن مناد بالعديد من المعارك جنبا إلى جنب مع الجيش الفاطمي مثل إخماد ثورة ابي يزيد في محرم من سنة 336هـ وقد كافأه المنصور الفاطمي على الجهود التي بذلها معه بتعيينه قائدا على قبيلة صنهاجة والمناطق التابعة لها في تاهرت[4].

استعان بهم الخليفة المعز لدين الله ايضا للمهمة نفسها عندما اشركهم في المعارك التي خاضها لاخضاع سكان جبال الاوراس[5]، وازدادت مشاركتهم في الجيش طوال عهد المعز اذ ساهمت مساهمة فعالة الى جانبه عند خروجه الى المغرب، وقد لمع نجم زعيمها زيري بن مناد

---

[1] _ محمد عبد الله سالم العمايرة: المرجع السابق، ص 65.

[2] _ ابو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، هو الذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية/ للمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ص286.

[3] _ احمد التيجاني: رحلة التيجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا–تونس، 1981م،ص325. الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، ج1، 1992م، ص 50،

[4] _ مدينة مشهورة من مدن المغرب الاوسط عن طريق المسيلة من تلمسان وبها اسواق عامرة وحمامات وحواليها من البربر امم كثيرة/ للمزيد من التفاصيل انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار،ط2, تح: احسان عباس،مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص 126.

[5] _ ياسين كاظم خلف: المرجع السابق، ص 17.

حينما دخل مع جوهر الصقلي ارض المغرب من سنة (347هـ/958م) وقد أجلى البلاد الحسن في القضاء على الثائرين به[1].

2_1_3 عنصر الصقالبة: دخل الرقيق الأبيض المعروف بالصقابة من البلقان وجزر البحر المتوسط وبعض المدن الايطالية، في فترة سابقة للفاطميين، عن طريق الغارات التي شنها المسلمون على تلك المناطق، واستمر جلب الصقالبة أطفالا إلى افريقية زمن الفاطميين[2].

وقد كانوا دائما في نظر الفاطميين أولياء ذوي بسالة وخدمة أوفياء، سواء كانوا ضباطا من ذوي الرتب العالية أو قوادا للجيش، حراسا ممتازين يسهرون على الخليفة في ساحة الوغى صحبة مشايخ كتامة, ويشاركون في المعارك في فتراتها الحاسمة. بلغت هذه العناصر مراتب سامية في الجيش الفاطمي، فقد استغل بعض أصحاب المناصب نفوذهم من أجل تحقيق مطامعهم المادي[3].

2_1_4 عنصر الزويليين: هم العبيد السود الذين ينتسبون إلى مدينة زويلية[4] المجاورة للمهدية وكانت مكانتهم تقل عن مكانة عبيد الصقالبة، إذ عهد بقيادتهم الى القائد الصقلي الحسن الرشيق، بعد إن كانت قيادتهم لقائد يدعى صندل[5] وقد برز أثناء حصار أبي يزيد لمدينة المهدية، لكن أثناء الفترة الثانية من الحملة على صاحب الحمار قاتلوا ضمن نفس الفيلق مع العبيد البيض من ذوي الأصل المسيحي الصقالبة، وكان يتم استخدامهم أيضا في المهمات منزلية التي يرجع تاريخه إلى مستهل عهد المهدي[6].

---

[1] _ محمد عبد الله سالم المعايرة: المرجع السابق، ص66/ رفيق بوراس، المرجع السابق، ص51.

[2] _ فرحات الدشراوي: المرجع السابق،ص 543/أحمد عبد الله سالم العمايرة: المرجع السابق، ص69.

[3] _ القاضي النعمان: المجاس والمسايرات،ص 435.

[4] _ هي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي اول حدود بلاد السودان، وفيها جامع وحمام واسواق/ للمزيد من التفاصيل انظر: الحموي: المصدر السابق، ج 3، ص 160.

[5] _ صندل: من العبيد السود, الذي إشتراه الامام الى جعفر الحاجب كانت له شجاعة رزقه الله بها/للمزيد من التفاصيل انظر: ادريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1985م ص153.

[6] _ فرحات الدشراوي: المرجع السابق،ص 76.

ويبدو ان هؤلاء العبيد قد استمروا في الجيش الفاطمي اذ شاركوا في حملة جوهر الصقلي على مصر، وعندما بنيت القاهرة اختطت كل قبيلة من القبائل المشاركة خطة لها فاختط الزويليون خطتهم التي اشتهر منها باب زويلة وحارة زويلة[1].

2_1_5 العنصر العربي: لقد تشكل الجيش الفاطمي ببلاد المغرب الإسلامي من البربر والعبيد البيض والسود، لكن هذا لا ينفي وجود عناصر عربية حتى وان كانوا قلة قليلة، كان يطلق عليهم أهل افريقية وهذه العبارة تعني العرب المتأفرقين الذين صاروا بفعل الاستيطان القديم، مثل سكان افريقية الأصليين من البربر يشكون نفس التمييز الذي يشكوه البربر من الحكام العرب القادمين من المشرق[2]. كانوا تابعين إلى النظام الاغلبي وينتظرون سقوط أخر أمراء بني الأغلب للانضمام إلى الداعي والدخول في طاعة الإمام[3].

ظهرت المشاركة الفعلية للعرب في حملة القائم على المغرب الأوسط سنة (315هـ/927م) عندما انظم إلى الحملة خليل بن إسحاق التميمي في جند طرابلس البالغ تعدادهم 40 ألف جندي وقد نجح الفاطميون في استمالة بعض الأسر العربية العريقة في المغرب واستفادوا منهم في عملياتهم العسكرية باتجاه الغرب مثل أسرة بني حمدون جذامية الأصل[4].

2_2 امتيازات الجند الفاطمي: لقد سخر الفاطميون مختلف الأساليب والوسائل من اجل استمالة الجند بمختلف أعرافهم لتحقيق أهدافهم السياسية التوسعية.

2_2_1 الرواتب المغرية: لقد كانت الرواتب التي يتقاضاها الجند مغرية لاسيما أن الدولة توفرت لديها الأموال الطائلة التي كانت تصلها إما عن طريق السلب والنهب لأموال الثائرين أو

---

[1] _ محمد عبد الله سالم المعايرة: المرجع السابق، ص 76.

[2] _ ادريس عماد الدين: المصدر السابق،ص 194، هامش رقم 77.

[3] _ فرحات الدشراوي: المرجع السابق،ص 547.

[4] _ محمد عبد الله سالم المعايرة: المرجع السابق، ص 72.

بواسطة الضرائب المتنوعة[1]. وانشأ الخليفة المهدي ديوانا للعطاء وأسبغ على قبيلة كتامة التي كانت تشكل معظم الجيش الفاطمي العطاء واجري عليهم الصلات، ويبدو أن كتامة امتازت بأعلى المرتبات والمخصصات طوال الحقبة المغربية[2]، فالمعز خاطب كتامة عندما استعدوا للمشاركة في حملة جوهر الصقلي على المغرب الأقصى قائلا:".. وقد أمرت لكم بأجزل عطاء أعطيته من قبلكم إلى ابعد من مسافتكم، وقد علمتم انه لم يعط قبلكم احد قبلي مثل ما أعطيتكم"[3]. وفي الحملة التي أرسلها المعز لفتح مصر جمع فيها نحو مائة ألف فارس اغلبهم من القبائل البربرية خاصة كتامة، وزويلة و الصقالبة وقد منحهم رواتبهم التي تراوحت ألف دينا وعشرين دينار تباعا لرتبهم[4].

2_2_2 توزيع الأراضي: لقد حرص الخلفاء الفاطميين على أن تكون الأراضي المقتطعة قريبة من قصورهم وكل المرافق الضرورية التي يمكن أن تلبي احتياجات الجندي[5]، حتى أنهم قاموا بتوزيع الأراضي على رجال الدولة من كتاميين و صقالبة[6].

[1] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص54.

[2] _ ياسين كاظم خلف: المرجع السابق، ص 33.

[3] _ محمد عبد الله سالم المعايرة: المرجع السابق، ص 82.

[4] _ ايمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م، ص 72.

[5] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص 54.

[6] _ كمال خلفات : السياسة الضريبية للدولة الفاطمية بالمغرب الاسلامي واثرها في بلورة المنظومة المالكية المالية المناهضة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج: 16، ع: 2، جوان 2020م، ص 172.

ثانيا: الفئة الوسطى ونشاطها.

تحتل الطبقة الوسطى مكانة مرموقة إذ تتوسط الهرم الطبقي للمجتمع الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي، نظرا لأهميتها بالنسبة للطبقة الخاصة إذ كانوا أصحاب هذه الطبقة يعيشون حياة كريمة وتتكون هذه الطبقة من:

1_ فئة التجار المحلون:

تعرف التجارة بأنها محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخيص وبيعها بالغلاء وذلك القدر النامي يسمى ربحا[1]، فالتاجر صاحب الأعمال يعمد إلى إقامة صناعة و تشغيل العمال فيها وتوفير المواد الأولية وتقديم القروض كما يقوم بتوزيع المنتجات ويميل إلى المغامرة واستكشاف الأسواق في البلدان البعيدة[2].

لقد اهتمت الدولة الفاطمية بالتجارة إذ سعت إلى توفير شرطين أساسيين لنجاح التجارة إلا وهي الأمن والاستقرار، إذ يقول القاضي النعمان في هذا الصدد:" أن التجار يسافرون بالأموال الصامتة والنعم الظاهرة، ويمر بها الواحد والاثنان في الجبال والشعاب فيبيت حيث أمسى ويسير حيث أحب واشتهى وكأنما هو في بيته أو سوقه أمنا ويصبح سالما[3].

وكان التجار الأغنياء لا يمثلون إلا فئة قليلة العدد بحكم توسطها الهرم الاجتماعي كونها صاحبة امتيازات إذا ما قورنت بغيرها من التجار خاصة تجارة البوادي والأرياف الذين لطالما اشتكوا من ثقل الضرائب المفروضة عليهم[4]. فقد ذكر القاضي النعمان هذه الفئة فقال:"

---

[1]_ جودت عبد الكريم: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين 3_4هـ، (د.ط)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س.ن)، ص 125.

[2]_ موريس لومبار: الاسلام في مجده الاول، تر: اسماعيل العربي، ط: 3، دار الوفاق الجديدة المغرب، الاسكندرية، 1990م، ص 221.

[3]_ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 122.

[4]_ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص 62.

واني لأذكر يوما ذكرت بالمهدية في زمن المهدي فسمعت قوما من أهل البوادي قد باعوا غلة لهم فدخلوا يطلبون ثمنه"[1].

بالرغم من المكانة التي تشغلها فئة التجار المحليين إلا أنهم في بعض الأحيان حاولوا استغلال الوضع، مثلا في زمن الحاكم بأمر الله الذي اشتد فيه الغلاء فقد بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا وأصابع فنزع السعر واشتد الخوف بالناس فلجأ والى الحاكم الذي قام بدوره بتهديد التجار وخيرهم أن يبيعوا بالسعر الذي حدده، وان امتنعوا فيختم على غلاتهم فاستجابوا لقوله وأطاعوا أمره وانحل السعر[2].

وقد الخلفاء الفاطميين بدورهم في تنظيم النشاط التجاري في بلاد المغرب الإسلامي باعتباره موردا هاما لنظام الجباية ولتجميع الثروات وتوفير عملة نقدية مذهبية ذات شان، تساهم التجارة الكبرى في تجميعها بأيدي التجار في المراكز التجارية النشطة، وقد وفرت الدولة لذلك كل الوسائل والإمكانيات اللازمة أمام التجار لممارسة نشاطهم[3]، بما في ذلك تنظيم السوق وقد تشكل المجال الحيوي الذي تدور حوله قطاعي التجارة والصناعة من خلال تفعيل أداة تشرف على شؤون السوق لضمان نجاح العملية وهي الحسبة[4]، إذ كان الإشراف هم من يقومون على شؤونها أو من يجوز ثقتهم من العمال والقضاة[5]،

---

[1] _ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 337.

[2] _ المقريزي: اغاثة الامة بكشف الغمة، تح: كرم حلمى فرحات، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د.ب.ن)، 2008م، ص93.

[3] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص 57.

[4] _ من شروطه ان يكون ذكرا، ان يكون مسلما اذ لا ولاية لكافر على مسلم وان يكون بالغا اذ الامور مع صبي لا تكاد تنضبط وان يكون عادلا، للمزيد من التفاصيل انظر: المجيلدي: التسيير في احكام التسعير، تح: موسى لقبال، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، (د.س.ن)، ص 43.

[5] _ موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1971م، ص39.

وقد ذكر ابن حوقل في وصفه لمدينة بونة وأسواقها:" إن لها عامل قائم بنفسه ومعه من البربر عسكر لا يزل كالرابطة"[1].

بالإضافة إلى ذلك يظهر الاهتمام بتنظيم الحياة التجارية في القيروان عندما أنشئ حي القاسمية التجاري ونقل إليها التجار، ثم ظهر بناء أسواق المهدية وترتيب أصناف التجارة بها.[2]ويذكر أن سفن من صقلية والإسكندرية وغيرها تنزل بميناء المهدية[3].

وكان بناء الأسواق في المنصورية ونقل تجارة القيروان إليها وأحكام استخلاص المكوس أمام أبوابها على حركة تصدير البضائع وتوريدا من العوامل الفعالة في التطوير العمراني والاقتصادي بالمدينة، ومن المعروف أن هذه الحركة التجارية النشطة استفادت من عاملين أساسيين:

_الازدهار الاقتصادي لاسيما التجاري منه الذي عرفه المغرب الإسلامي منذ مطلع القرن 3هـ.

_ سيطرة الأسطول الفاطمي على المنطقة الغربية من حوض البحر المتوسط[4].

2_ فئة التجار الوافدون:

لقد تمتع التجار في العصر الفاطمي بحرية نشاط كبير شجعت عناصر هامة بما في ذلك الأجانب إلى الولوج لبلاد المغرب الإسلامي، قادمين إليها من مناطق شتى وبخاصة من الأندلس وبلاد السودان وحتى أوروبا[5].

---

[1] _ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

[2] _ كمال خلفات: المرجع السابق، ص 186.

[3] _ فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 563.

[4] _ الحبيب الجناحي: السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب، مجلة الاصالة، ع: 49_50، رمضان شوال 1397هـ/ سبتمبر اكتوبر 1977م، 58.

[5] _ سامي العبيد محمد احمد: الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، الماجستير، الادب في التاريخ، اشراف: حسن عوض الكريم علي احمد، جامعة شندي، 2019م، ص44.

لعب التجار اليهود دورا رئيسيا في انتعاش حركة المبادلات التجارة خاصة بعد أن أحكموا سيطرتهم على أهم تجارتين في تلك الفترة ويتعلق الأمر بتجارتي الذهب والرقيق[1]. والدولة تلزم اليهود بدفع ضريبة على تجارتهم تعرف بضريبة الجوالي[2].

يبدو أن النشاط التجاري لم يكن محصورا على التجار المحليين أو اليهود فحسب بل هناك ما يدل على دور عناصر أندلسية، لم يقل نشاطها عن التجار اليهود حيث أصبحت تمثل هي الأخرى قوة بشرية واقتصادية لا يستهان بها في بلاد المغرب الإسلامي، وقد كانت مدينة تنس التي بنيت في سنة (870_876م) مما خلفه هؤلاء الأندلسيون[3]. وقد ذكر ابن حوقل الأهمية الاقتصادية لهذه المدينة فقال: "هي من اكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى سواها ولسلطانها بها وجوه من الأموال الكثيرة"[4].

كان التجار الأندلسيين أكثر العناصر تضررا من سياسة النهب والسلب التي اتبعتها السلطة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي إذ قام الفاطميون المراصد على كل تجارة ترد إلى البلاد أو تخرج منها حيث يلتزم كل تاجر بدفع ضريبة معلومة تكون قيمتها بحسب ما يحمل وهي أشبه بضريبة الرسوم الجمركية أو المكوس في عصرنا[5].

---

[1] _ رفيق بوراس، المرجع السابق، ص59.

[2] _ يحتاج مباشر الجوالي كل سنة الى الزام اليهود بكتابة اوراق يسمونها الرقاع عند كل منهم من الرواتب من دخل ارض المسلمين: للمزيد من التفاصيل انظر: النويري : نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج8، 1931م، ص 242.

[3] _ موريس لومباه: المرجع السابق، ص 101.

[4] _ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

[5] _ سامي العبيد محمد احمد: المرجع السابق، ص 46.

ثالثا: الفئة العامة ونشاطها.

3_1 فئة العامة.

تمثل فئة العامة الغالبية من الناس وتصنيفها أسفل الهرم الاجتماعي، وفي تعريف العامة قيل:" هم أخلاط من غوغاء ولفيف من أمم شتى وصناعات شتى، وهم جهال أتباع من سبق إليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول"[1].

وقد إرتبط مصطلح العامة عند الفاطميين بكل ماهو وضيع[2]، وقد نعتهم المعز لدين الله بالحجارة فقال فيهم:" والطبقة السفلى من الناس كالعوام والسفلة، أشباه الحجرة التي لارونق ولا جوهر لها، كمثل ماتبنى به الجدران، ويحمل عليه الجذوع ويعمل منه القناطير، تمر عليها البهائم والكلاب...." كما تم وصفهم أيضا بالحمير الجهال[3].

وفئة العامة تشمل جميع فئات المجتمع التي تتكون من: الفلاحين وأصحاب المهن والتجار الصغار والعاطلين عن العمل... لذا فهذه الفئة أشد إرتباطا بالسلطة الحاكمة، لعدم توفرهم على موارد مالية مستقرة[4].

إستغل ابو عبد الله الشيعي الوضع المتدهور الذي عاشه عامة الناس أواخر عهد إبراهيم بن احمد (261_289هـ/875_902م)[5] فقام بمحاربة الفساد وإقامة إصلاحات إجتماعية وإقتصادية لصالح العامة فإلتفو حوله وقطع الملاهي[6].

---

[1] _ جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،ج2 ، 1967م، ص 569.

[2] _ سامي لعبيد: المرجع السابق، ص 46.

[3] _ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص232.

[4] _ رفيق بوراس :المرجع السابق، ص64.

[5] _ إبراهيم بن أحمد: هو تاسع أمراء البيت الاغلبي، وكانت فترة حكمه هي الاطول،إتسم حكمه بالاضطراب أرهق السكان بالضرائب / للمزيد من التفاصيل أنظر: ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص131.

[6] _ رفيق بوراس :المرجع السابق، ص65.

وفي هذا الصدد أورد القاضي النعمان:" وأخرج العمال إلى البلدان ونادى بالامان، وبطلب أهل الدارة والفساد فأنكاهم عقوبة، فسكنت الدهماء، وأمنت السبل.. وأمر بقطع شرب المسكر، وأمر بنشر العدل وأذاعه"[1].

ونستنتج أن الداعية أبو عبد الله الشيعي إستطاع بفضل حنكته وذكائه أن يستميل إليه قلوب العامة من حوله، ثم بدأ يمهد لظهور المهدي الذي سيملآ الأرض عدلا، وما أن حل عبيد الله المهدي بالقيروان حتى خرج أهلها لإستقباله فكان منهم الفقهاء والتجار وسلموا عليه، وأظهروا له الرغبة في دولته، ووعدهم بدوره بالإحسان والعدل[2].

ويبدو أن قتل عبيد الله المهدي لعبد الله الشيعي سنة 298هـ/910م[3] وبعض رؤوس القبائل كان لها التأثير السلبي على العامة من الناس وخاصة كتامة فثاروا ضده بعد أن أصبحوا يشككون في مهدويته، وأقاموا طفلا في مكانه وقالوا:" هذا هو المهدي" معتقدين أنه المهدي الذي بشرهم به عبد الله الشيعي[4].

وكان الخليفة المهدي شديد في تعامله مع العامة ودليل ذلك أنه أثناء إنتقاله للسكن في المهدية بنى فيها قصورا له ولرجال دولته وحتى جنوده، وإتخذزويلية سكنى للعامة، فكان العامة في شقاء دائم حيث كانت دكاكينهم وأموالهم في المهدية ومساكنهم في زويلية، وقيل للخليفة أن رعيتك في عناء من هذا، قال:" لكن أنا في راحة لأني بالليل أفرق بينهم وبين أموالهم، وفي النهار أفرق بينهم وبين أهاليهم"[5].

إضافة إلى إثقال العامة بالضرائب التي أدت إلى تدهور أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، أدى إلى طاعون شديد وغلاء الأسعار[6]، وقد ثار مخلد بن كيداد على الفاطميين

---

[1] _القاضي النعمان: إفتتاح الدعوة، ص 246.

[2] _ إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص150.

[3] _ ابو الفداء: المصدر السابق، ج2، ص66.

[4] _ المقريزي: إتعاظ الحنفاء،ج1، ص68.

[5] _ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 160.

[6] _ إبن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 181.

معلل ذلك بأنهم أثقلوا الناس بالضرائب، فوجب عليه أن يقوم محتسبا ومدافعا عن مصالح المسلمين[1].

فبالرغم من الاصلاحات التي قام بها الخليفة المنصور بالله لصالح الرعية مثل إقدامه سنة 330هـ/941م على ختان ألف صبي من أبناء القيروان، وإعفاء الرعية من الجباية سنة 335هـ/946م حتى يساعد على تعمير أرضيها وممارسة النشاط الفلاحي، إلا أنها كانت بمثابة محاولة لاسكات وإشغال العامة[2].

وتوجد ضمن هذه الفئة الفقراء والمساكين والتي بلا شك تمثل الجزء الأكبر من المجتمع الفاطمي إذ أن ظروف الحرب لها اثر كبير في زيادة نسبة هذه الفئة نتيجة أعمال السلب والنهب[3]، وقد كان العامة يرتدون الخشن من الثياب والرث وربما يتساوى فيها الجاهل والعالم[4].

أما بالنسبة لموائد الطعام فقد أختلف بحسب قدرة كل فرد وكل عائلة، وقد أورد ابن حوقل عن غذاء سكان بلاد المغرب في العهد الفاطمي:"... وما لديهم من ماشية البقر وجميع الحيوانات الرخيص، فأما أسعارهم على تنائي مدنهم وديارهم فعلى غاية الرخص في الأطعمة والأغذية والاشربة واللحمان والدهان ولهم من جيد الفواكه والتمور والارطاب وسائر الأغذية"[5]. فمثلا من بين الأطباق الشائعة التي كانت تحضر عموما نجد أن الفقيه ابو علي الحسن بن نصر السوسي كان إذا صام أفطر على طبق الحريرة[6].

---

[1] _ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 336.

[2] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص69.

[3] _ سامي لعبيد: المرجع السابق، ص 49.

[4] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص70.

[5] _ ابن حوقل: المصدر السابق، ص95.

[6] _ الحريرة أو الخزيرة: هو لحم يقطع صغير ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، وقيل هي حساء من دقيق ودسم / للمزيد من التفاصيل أنظر الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص331، الهامش.

ويمكن إدراج فئة اللصوص ضمن الفئة العامة، حيث شكلت هذه الفئة خطر كبير، فأصبحت تعترض طريق التجار وأصحاب الأموال، فقد توفي أبو العباس إسحاق بن إبراهيم قاضي القيروان مقتولا على يد مجموعة من اللصوص ونهبوا أمواله[1].

لم يتوقف خطر هذه الفئة فقط على نهب التجار وأصحاب الامول بل أصبحوا يعترضون قوافل الخلفاء ونهب كل ما فيها، ودليل ذلك قول الجوذري:" ... فاضطرب البلد وكثر المفسدين وقطعت السبل، حتى انه خرجت رفقة من المهدية بعث فيها الاستاذ أحمالا فيخا آنية وغير ذلك إلى أمير المؤمنين، فخرج عليهم أردياء الناحية، فاخذوا ماكانلامير المؤمنين"[2].

وأستمر خطر اللصوص حتى عهد الخليفة المعز لدين الله إذ إتخذ إجراءات ضد هذه الفئة فقد منع الناس من الخروج ليلا ومن قام بكسر القوانين يضرب عنقه، ودليل ذلك ما أورده المالكي:"قال ابو سعيد خادم الشيخ أبو إسحاق السبائي: "كنت ليلة عند الشيخ يحدثني، وتلذذت بحديثه حتى أذن المؤذن في الجامع للعشاء، وإنقطع مشي الناس في الازقة، وضرب البوق وكان البوق إذا ضرب ومشى أحد ضربوا عنقه، لانه لايمشى حينئذ إلا من يسرق أو يخرج لضرب الفساد"[3].

3_2 فئة أهل الذمة:

عاش أهل الذمة من اليهود والنصارى في ظل السيادة الفاطمية وتأثروا بالحياة الاجتماعية في المجتمع الفاطمي، كما كان لهم نصيب من النشاط الحضاري والاقتصادي بإعتبارهم جزء من مجتمع المغرب الإسلامي.

كانت هذه الفئة تشكل عنصر هام داخل المجتمع المغربي في العهد الفاطمي فكانت أعدادهم بكثرة وكانوا ينعمون بالتسامح التام والمودة من جيرانهم المسلمين، إي أنهم كانوا يقطنون في

---

[1] _ الدباغ: نفسه،ج2، ص333.

[2] _ الجوذري: المصدر السابق، ص69.

[3] _ المالكي: رياض النفوس في علمان القيروان وتونس وزهادهم ونساكهم ويسر من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تح: بشير البكوش، احمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ج2، (د.س.ن)، ص 487.

نفس الأحياء مع المسلمين[1]. ولعل ابرز المدن التي شهدت حضور واسع للجاليات اليهودية والنصرانية حسب ما ورد في بعض المصادر وعلى سبيل المثال: طرابلس إلى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة أيام، وفي وسط قبيلة بني تدمريت مدينة كبيرة تسمى جادوا لها أسواق يسكنها يهود كثر[2]. ومدينة قابس التي كان يسكنها أيضا يهود كثر وبها صدقات وزكوات وضرائب وجوال على اليهود وسائمة كثيرة[3]، ومدينة فاس هي أكثر مدن بلاد المغرب التي يقطنون بها اليهود ويتشعبون منها إلى جميع الأفاق[4]، أما تاهرت نزحت لها أقليات من أمصار أخرى مثل المسيحيين والعجم وشجعهم على ذلك ازدهار المدينة الاقتصادي[5].

كانت الدولة تقوم بحمايتهم بصفتهم معاهدين، فالمسلمون والذميون في نظر الإسلام رعية واحدة ويتمتعون بنفس الحقوق وينتفعون بمصالح الدولة العامة[6].

وقيل حول الأمن والاستقرار الذي عاشته هذه الفئة أيام الحكم الفاطمي:"وقد اظهر الخلفاء الفاطميين الأولون لأهل الذمة تسامحا نعجب له، إذ لا ينتظر ذلك من قوم مثلهم، لهم مذهب خاص انفردوا به وخالفوا به جمهور المسلمين"[7].

وبسبب الظروف المستقرة التي عاشتها فئة أهل الذمة شجعت على نزوح اليهود إلى بلاد المغرب الإسلامي، وفرض الفاطميون دفع الضريبة مقابل نشاطهم التجاري واليهود عرفوا سابقا

---

[1] _ كمال السيد ابو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م، ص36.

[2] _ البكري: المصدر السابق، ص 09.

[3] _ ابن حوقل: المصدر السابق، ص72.

[4] _الحموي: المصدر السابق، ص230.

[5] _الحبيب الجناحي: المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر، 2005م، ص125.

[6] _ صبحي الصالح: النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضى، (د.س.ن)، ص363.

[7] _ ادم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، (د.س.ن)، ص112.

بهذا النشاط، بالإضافة إلى حرية التنقل بين مدن المغرب الإسلامي شجعهم على الاستقرار في بلاد المغرب[1].

حرص المسلمين على تحقيق العدل والمساواة مع الجميع وفرض الجزية على غير المسلمين مقابل بقائهم على دينهم وممارسة شعائرهم الدينية ويجب دفع الجزية كل سنة إلى بيت المال الفاطمي، ومما جاء في هذا الصدد:" أن أبا عبد الله الشيعي سأل احد تابعيه من أين هذا المال الذي بيدك؟ قال: جبته من اليهود والنصارى جزية عن حول مضى لهم، وأما فيما يتعلق بأحكام دفع القيمة المالية قال له: وكيف أخذته عينا، قال: كما كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الملئ إي الغني ثمانية وأربعين درهما، والمتوسط أربعة وعشرين درهما، والفقير اثني عشر درهما"[2].

وكان كل من اعتنق الإسلام من أهل الذمة يعفى من دفع الجزية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"ليس على مسلم جزية". فبعد دخولهم إلى الإسلام فهم يتساوون مع المسلمين في جميع الحقوق والواجبات أما الذي اسلم ثم عاد إلى دينه فيكون حكمه حكم المرتد عن دينه، وحكمه يرون أن يمهل ثلاثة أيام يجب أن يستتاب، فان تاب في الحال قبلت توبته وان لم يفعل يقتل[3].
يقتل[3].

وقد حدثت هذه الظاهرة كثيرا في عهد المعز لدين الله الفاطمي مع قوم من النصارى اسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام، وكتب كتاب إلى جوذر من اجل أن يقومهم ويعودوا إلى دينهم وان لم يفعلوا فيقتلوا أمام الناس ليكونوا عبرة لغيرهم[4].

[1]_ ابن حوقل: المصدر السابق، ص72، انظر للهامش، ص67.

[2]_ ابن عذارى: المصدر السابق، ص141.

[3]_ علي حسن الخربوطلي: الاسلام واهل الذمة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1969م، ص 73.

[4]_ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 126.

وبالرغم من ذلك استطاع بعض اليهود من الوصول إلى بلاط الخلفاء الفاطميين مثل الطبيب إسحاق الإسرائيلي، سكن القيروان وكان طبيبا وعالما خدم عبيد الله المهدي وقال عنه ابن جلجل: "وله تواليف لم يسبق احد إليها" منها في الغذاء والدواء والفلسفة وغيرها من المؤلفات[1].

وتمكنت أيضا بعض العناصر النصرانية من خدمة المهدي مثل أم علي القهرمانة التي كانت مملوكة هي وزوجها إلى الخليفة المهدي وكانت مكلفة بإعداد مائدة الطعام له ويقال: أنها كانت تعزل كل ما اثر فيه من الخبز وترفعه إلى قوم موكلين بتسمين الحيوانات للمهدي وتفرق باقي الخبز والطعام على الغلمان وتتصدق بما فضل عنهم[2].

3_3 فئة العبيد :

عرفت بلاد المغرب حضورا لافتا لفئة العبيد الذين لعبوا أدوارا لا يستهان بها في التاريخ المغاربي، وقد اختلفت أوضاعهم السياسة والاقتصادية، الاجتماعية تبعها لاختلاف مهاراتهم وفي العهد الفاطمي كان لهم تأثيرا بارزا في مجالات مختلفة.

لم يكن الفاطميين السباقين في تسخير العبيد من اجل خدمتهم فقد اتخذ إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة العبيد وجعل منهم حراس شخصيين له ومنهم من حمل السلاح وأصبح جنديا[3]، وقد ورث الفاطميين بقايا العبيد من بني الأغلب ونصب لهم ديوان خاص لنظر في شؤون سمي بديوان العطاء[4].

وبفضل الموقع الاستراتيجي لبلاد المغرب الإسلامي كان العبيد يفدون إليهم من مختلف المناطق، فكانت المناطق الغربية في السودان أراضي شغل لتوفير العبيد خصوصا بفضل

---

[1]_ ابن جلجل: طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 87.

[2]_ اليماني: سيرة الحاجب جعفر، ص108.

[3]_ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، 1994م، ص134.

[4]_القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 305.

تنظيم تجارة القوافل في الذهب والعبيد عبر الصحراء، ونظرا للموقع الممتاز أصبح العبيد يتضاعف شيئا فشيئا[1].

بلغ عدد العبيد الذين اتخذهم عبيد الله المهدي في بداية خلافته مابين رومي وجشي فبلغ حوالي عشر ألف عبدا[2]، بالإضافة إلى ذلك تمكن الجيش الفاطمي من سبي حوالي عشرة ألف سبية وذلك من خلال غزوهم لبلاد الروم وصقلية[3].

كان العبيد الصقالبة أوفر حظا من حيث النفوذ وذلك راجع لقدرتهم على الارتقاء في المناصب المختلفة، لاسيما ضمن الجيش الفاطمي حيث برهنوا براعتهم في القتال[4]، وقد برز من بينهم قادة في الجيش من بينهم ميسوار الخادم الصقلبي الذي تولى قيادة الجيش واستولى على مدينة فاس وغنم ما فيها وهذا أيام الخليفة القائم بأمر الله[5].

لم يقتصر دورهم في المجال العسكري فقد بل عملوا في مجالات مختلفة منها مجال الإدارة والشؤون المالية فيقول جوذر:" ولما نقل الله الإمام المهدي بالله إلى دار كتامة ومحل رحمته، وأفضى بالأمر بعده إلى حجته الإمام القائم بأمر الله، صرف إلى النظر في بيت المال وجعلني سفيرا بينه وبين أوليائه وسائر عبيده"[6].

أما العبيد السودان فلم يبلغوا مكانة كبيرة والنفوذ مقارنة بما بلغه الصقالبة إلا أنهم تمكنوا من الوصول إلى بعض الوظائف الإدارية والعسكرية مثل صندل الأسود، ذلك الخادم الذي اشتراه المهدي من سجلماسة[7]، وكان يقود فرقة العبيد ضمن الجيش الفاطمي ضد قبلة كتامة ومن مهامهم أيضا تعذيب المخالفين للسلطة الفاطمية. وبدأ يتضح دور هذه العناصر أكثر أيام

---

[1] _ موريس لومباه: المرجع السابق، ص 86.

[2] _ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 51.

[3] _ ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ص 214.

[4] _ رفيق بوراس: المرجع السابق، ص74.

[5] _ ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ص 263.

[6] _ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 39.

[7] _ اليماني: المصدر السابق، ص 122.

الخليفة المعز لدين الله إذ كانوا ضمن فرق الجيش الذي سيره لفتح مصر سنة 362هـ/973م[1].

وكانت هناك فئة منهم تحيط بالخليفة أثناء جلوسه على مائدة الطعام تقوم بخدمته وتقديم ما يحتاجه[2].

أما العبيد الروم هم أيضا كانت لهم أدوارا هامة في الجيش وتميز أفرادهم بحذقهم في صناعة كل أنواع الأسلحة، وما يحتاج إليه الجيش لأداء مهامه وبروزهم في صناعة الثياب الأميرية أو ما يسمى بعمل الطراز[3].

أما فيما يتعلق بوفرة الجواري فكانت قصور رقادة والمهدية والمنصورية لا تخلو منهم من أشهرهم: سلاف داية السلطان و قضيب ومشتاق جواري السلطان، وغيرهن الكثير[4].

لقد لعب العبيد دورا كبيرا في بناء المدن التي أنشئت في بلاد المغرب الإسلامي مثل المهدية المسيلة والمنصورية، بالإضافة إلى ذلك كان الخليفة المعز لدين الله معجبا بما أنجزه عبيده في الميدان العسكري، ولا يتوانى في مدحهم في مجالسه[5].

[1] _ حكمة لفتة الكناني: المرجع السابق، ص 270.

[2] _ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 146.

[3] _سامي العبيد: المرجع السابق، ص 41.

[4] _ المالكي: المصدر السابق، ج 2، ص360.

[5] _ القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 333.

الفصل الثاني: تأثير الخلفاء الفاطميين على الحياة الفكرية بالمغرب:

أولا: تأسيس المراكز العلمية الرئيسية.

1_ مدينة رقادة.

2_ مدينة المهدية.

3_ مدينة المنصورية.

4_ مدينة المحمدية.

ثانيا: دور الخلفاء الفاطميين في أنشطة المجالس العلمية.

1_عهد الخليفة عبيد الله المهدي.

2_عهد الخليفة المنصور بالله.

3_ عهد الخليفة المعز لدين الله.

ثالثا: دور الخلفاء الفاطميين في الحياة الأدبية في بلاد المغرب.

1_ في الشعر.

2_ في النثر.

أولا: تأسيس المراكز العلمية الرئيسية:

إن تاريخ المدن هو تاريخ السلالة البشرية على الأرض، به الكثير من معارف السابقين وأعمال الأقدمين ولعله يكون عبرة وأملا لترقى درجات المدينة بقدر في تحمل تحميل هذه المعارف، فالمدينة تعد نواة اجتماعية وحضارية قوية يدور في فلكها من عدة لها ذلك الثقل وتلك الحضارة[1].

فالواقع أن المدن التي كان لها شأن في بلاد المغرب الإسلامي قد ارتبطت بالدولة العربية الإسلامية في وجودها وشأنها أو على الأقل في ازدهارها ونموها، فان الطابع الحضاري والدور الفكري الذي قامت به هذه المدن إنما تدين للدولة العربية الإسلامية سواء كانت دولة خلافة أو دولة مستقلة. ذلك أن العمران والحضارة بمختلف مظاهرهما كانا ينتقلان من مدينة لأخرى بانتقال عاصمة الدولة، إذ أن المدن الإسلامية استمدت مكانتها العلمية من واقعها السياسي لذلك شكلت مراكز للثقافة والعلوم مادامت الحياة العلمية خصوصا النواحي الأدبية تسير في ركاب الأمراء والحكام أينما ساروا، فقد كانوا يشجعون العلم والعلماء والأدب والأدباء[2].

فالعبيديين كانت لهم انجازات عمرانية لكن هي الأخرى متأثرة بسياستهم العامة حيث أنشؤها لخدمة أغراضهم السياسية والعسكرية بالدرجة الأولى، لكن هذا لا يعني اقتصارها على هذه الجوانب فقط بل تتعدى إلى الجانب الفكري والثقافي الذي من خلاله ينشرون دعوتهم وأفكارهم ويلبون رغباتهم العلمية والثقافية وهذا كله لخدمة مصالح دولتهم وتمكينها وتقوية نفوذها واهم هذه المدن:[3]

---

[1] _ عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص 9/ سامي العبيد محمد احمد، المرجع السابق، ص 108.

[2] _ ندات احمد، المرجع السابق، ص 47.

[3] _ عبد المالك مغشيش: الاشكال النثرية في الادب المغربي في العهد العبيدي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي، اشراف: عبد الرزاق بن السبع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005_2006م، ص 51.

1_1 مدينة رقاده:

بناها إبراهيم بن احمد بن الأغلب[1] سنة (263هـ/877م) اتخذها دارا ووطننا، انتقل إليها من مدينة القصر القديم وبني بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت بالأسواق والحمامات والفنادق[2]. كان بينها وبين القيروان أربعة أيام، وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراع وأكثرها بساتين ولم يكن بافريقية أطيب هواء ولا اعدل نسيما وارق تربة منها[3].

ويعود سبب تسميتها برقاده ما ذكر أن اسمها مشتق من الرقاد أو النوم وذلك أن إبراهيم بن احمد أصيب بأرق منع النوم من عينيه فنصح بالخروج إلى البادية حيث هذا المكان الذي بنيت عليه هذه المدينة التي داعب النوم فيها أجفانه فرقد فيه[4]، وقد حضيت هذه المدينة باهتمام كبير حيث كان يقصدها الناس من كل حدب وصوب فعظم شانها خاصة بعد أن انشأ بيت الحكمة بها وهو دار يحوي مختلف العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية والطبية[5]، ولم تزل رقاده دار ملك بني الأغلب إلا أن هرب عنها زيادة الله من عبد الله الشيعي سنة (267هـ/880م) وسكنها عبيد الله المهدي إلى أن انتقل إلى المهدية سنة(308هـ/920م)[6].

وتواصل إشعاع رقاده الأدبي والثقافي في العصر الفاطمي إذ تشير النصوص التاريخية أن بلاط رقاده في عهد المهدي تنافس فيه كثير من الشعراء وتباروا في مدح الإمام وآل البيت

---

[1] _ ابراهيم بن ابي ابراهيم احمد بن ابي عبد الله محمد بن ابي عقال الاغلب، هو من بنى مدينة رقادة اذ تولى الحكم بعد اخيه ابي عبد الله محمد بن احمد: للمزيد من التفاصيل انظر: ابن الابار الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1985م، ص171.

[2] _ ابي عبيد البكري: المصدر السابق، ص 679.

[3] _ الحموي:المصدر السابق، ص 55.

[4] _ يوسف بن احمد حوالة: الحياة العلمية في افريقية منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، معهد البحوث العلمية والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة،ج1, 2000م، ص 159.

[5] _ وفاء احمد مصطفى: مدينة رقادة التاريخية دراسة في النشأة والتطور، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج:18، ع: 4، العراق، 2022م، ص 568.

[6] _ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط 3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، (د.س.ن)، ص73.

وتغنوا بخصاله وكانوا دعاة السياسة الفاطمية منهم سعدون الورجيني، خليل إسحاق كانوا شعراء رسميين للدولة الإسماعيلية[1].

بالرغم من أن رقاده كانت عاصمة ظرفية للدولة الجديدة، لكن ذلك لم يوقف عملية النشاط الفكري والأدبي حيث عرفت طيلة الفترة الفاطمية بحركة ونشاط كبير وكان النشاط الثقافي علميا وفقهيا، عقائديا وترعرع ونمى بيت الحكمة وكان به علماء وفلاسفة ، أطباء وأدباء من دراسة وترجمة وتأليف في شتى الميادين، أما عن النشاط العقائدي فقد اتخذ الفاطميين بيت الحكمة أيضا محلا لمجالس الدعوة الإسماعيلية[2].

1_2 مدينة المهدية:

هي مدينة صغيرة استحدثها المهدي القائم بالمغرب سماها بهذا الاسم وتحول إليها من مدينة القيروان سنة 308هـ وهي من القيروان في مرحلتين[3]، وقد بذل المهدي الكثير من المال والجهد في تحصينها، وكان أرقى ازدهار لها في العهد الفاطمي حيث كان فيها افخر المساجد والمباني وكان فيها أكثر من ستين صهريجا للماء والعديد من الأسواق والحمامات والمتاجر[4].

وكان الهدف من وراء تشييدها أن تكون حصنا له ومركزا لعملياته الحربية البرية والبحرية من جهة ونقطة انطلاق لفتح مصر والأندلس من جهة أخرى[5].

واعتبرت المهدية مركزا حضاريا مهما في افريقية حيث جذبت كبار العلماء والأدباء والأطباء إليها، سواء كان بالسير طواعية في كنف الدولة الفاطمية أو أولئك الذين اضطرتهم الظروف للسكن بالمهدية من المغاربة السنة فاحتشد بها الأدباء والشعراء، لذلك كانت مركزا من مراكز الإشعاع الأدبي بالغ الأهمية في العصر الفاطمي راجع ذلك لاهتمام الخلفاء بالعلم

[1] _ ندات احمد:المرجع السابق، ص 51.

[2] _ سامي العبيد محمد احمد، المرجع السابق، ص 108.

[3] _ ابن حوقل: المصدر السابق، ص 73.

[4] _ عبد الحكيم العفيفي: المرجع السابق، ص 473.

[5] _عبد الله كامل موسى: الفاطميون واثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن، دار الافاق العربية، القاهرة، 2001م، ص38.

وأرباب القلم، إذ كان رجال الأدب والشعر يجيدون فيها حياة الرغد والنعيم إذ حمل إليها المهدي كتب رقاده وعلمائها وكل النشاط الفكري والعلمي والأدبي الذي نمى بها، وأصبحت مركزا للعلوم الطبية والرياضية ومهد الفلسفة والأدب[1].

بالإضافة إلى ذلك أصبحت المهدية ساحة يحتدم فيها الجدل المذهبي بين دعاة الشيعة وأحيانا الخلفاء أنفسهم، كما حصل في عهد المهدي بين علماء المالكية الذين رأى العديد منهم في مقارعة أولئك الدعاة الشيعة بالحجة والأدلة الشرعية واللغوية واجبا دينيا يأثمون على تركه والتقاسع عن القيام به[2]، كانت المهدية في نظر بعض الشعراء كما كانت رقاده قبلها حرما أشبه بالحرم المكي وأورد ابن عذارى تلك الأبيات:

حططت الرحل في بلد كريم رعته لك الملائكة الكرام

لقد عظمت بأرض الغرب دار لها الصلوات تقبل والصيام

هي المهدية الحرم الموقى كما بتهامة البلد الحرام[3].

إلا أن الخليفة المنصور تخلى عن المهدية التي فقدت منزلتها كعاصمة، واستقر في أواخر صفر من سنة (337هـ/948م) بقاعدته الجديدة المنصورية التي أقامها بجوار القيروان في نفس المكان الذي انتصر فيه عن أبي يزيد[4].

1_3 مدينة المنصورية (صبره):

لما تم للمنصور أمره ولم يبق ه من ينازعه أحب الانتقال من المهدية إلى صبره وهي ملاصقة للقيروان وقد بني سورها وجعل فيها قصرا لنفسه فكان انتقاله إليها سنة سبع وثلاثين، وذلك أصل تسمية صبره بالمنصورية ولم تزل صبره دار ملكهم إلى أن انتقلوا إلى مصر[5]،تبعد

---

[1] _ سامي العبيد محمد احمد، المرجع السابق، ص 109.

[2] _ يوسف بن احمد حوالة: المرجع السابق، ج1، ص175.

[3] _ ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 188.

[4] _ نداتاحمد:المرجع السابق، ص 53.

[5] _ احمد التيجاني: المصدر السابق، ص 328 / محمد عبد الستار عثمان: العمارة الفاطمية الحربية المدنية الدينية، دار القاهرة، القاهرة، 2006م، ص45.

هذه المدينة عن القيروان نص ميل وقد نشطت التجارة فيها نشاطا واسعا كما عمرت بالمباني الجميلة والشوارع الفسيحة والمساجد[1].

تمتعت مدينة المنصورة باهتمام علمي بالغ من الخلفاء الفاطميين من حيث جمع الكتب وإقامة المحاضرات العلمية، فضلا عن الحوارات أحيانا مع الفرق الأخرى المختلفة معهم بالإضافة إلى الاهتمام بالأدب والأدباء، وهنا لابد من الإشارة إلى المكتبة التي أسسوها في المدينة التي تميزت بكبر حجمها وتنوع الكتب فيها.

واستمر ذلك الاهتمام بها أيام الخليفة المعز حتى انه كان كثيرا ما يتواجد فيها لرغبته في القراءة والاطلاع على بطون الكتب[2]. وكان المعز لدين الله يستحث همم المغاربة للتزويد من العلم وكان يحلم أن يحكم شعب مثقف، وكان يعمل على تشجيع العلماء ويقربهم إليه ويشرف على مؤلفاتهم والبحوث بالتغيير والتعديل ويضيف إليها ماهو ضروري من الآراء. ونشط المعز لدين الله في نشر المذهب الإسماعيلي فوضع نظاما مفصلا، فكان يجتمع مع الدعاة الكبار في مجالس الحكمة ويقرأ عليهم المحاضرات والتعاليم وأصول الذهب، الحكمة والعلم الحقيقي[3]، وبذلك أصبح بلاطه مقصد الكثير من العلماء الذين جاؤوا من كل المدن الإفريقية كما أن المدن والقرى التي تحيط بالمنصورية وعلمائها وأدبائها وشعرائها خاصة العباسية[4].

[1] _ محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م، ص100.

[2] _ غفران محمد الدعمي، صلاح الدين محسن: مدينة المنصورية في العصر الفاطمي(337_362هـ) مجلة ابحاث ميسان، مج: 13، ع: 20، جامعة ميسان، 2017م، ص 358.

[3] _ عارف تامر: المرجع السابق، ص 197.

[4] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص 61.

4_1 مدينة المحمدية (المسيلة):

هي مدينة بالمغرب اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي سنة 315هـ وهو يومئذ ولي عهد أبيه[1]، اختط مدينة المسيلة ورسمها برمحه وهو راكب على فرسه وأمر علي بن حمدون الجذامي المعروف بابن الأندلسية أن يبنيها ويحصنها وسماها المحمدية باسمه[2]، ثم استمر حكمها في ابني حمدون جعفر ويحي[3]، وفي عهدهما عاصمة منطقة الزاب ومركزا أدبيا وثقافيا هاما[4].

ساعد في ذلك شخصية الأخوين جعفر ويحي واهتمامهما بالعلم والثقافة والأدب بذلك أصبح البلاط الحمدوني مادي وأهل للعلم والأدب، حيث توجه الشاعر أبو هانئ[5] إلى البلاط واستقر به مدة خمس سنوات من (348_353هـ/ 959_964م) حيث نظم في مدحها القصائد حتى أنها أصبحت في عهد المعز القطب الثاني بعد المنصورية الذي جمع حوله النشاط الأدبي والثقافي[6].

وقد شهد ابن هانئ على الازدهار والمكانة العلمية التي وصلت إليها العاصمة المحمدية في شعره فيقول:

آليت اصدر عن بحارك بعدما قست البحار بها فكر سرابا
لم تدنني أرض إليك وإنما جئت السماء ففتحت أبوابها

---

[1] _ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، الهامش رقم 4، ص54.

[2] _ إبن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 46.

[3] _ يحي بن علي بن حمدون الجذامي بن الاندلسي ، له ولابيه واخيه جعفر بن علي رئاسة ونباهة معروفة في ايام العبيديين: للمزيد من التفاصيل انظر: ابن الابار: المصدر السابق،ج1، ص 395.

[4] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص 57.

[5] _ هو ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي ولد بقرية سكون بأشبيلية سنة320هـ نشأ على حظ وافر من الادب ومهر في الشعر ومن اشهر الشعراء بالمغرب، يقال له متنبي المغرب: للمزيد من التفاصيل انظر: ديوان ابن هانئ الاندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص5/ محمد حسين الاعظمي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي، مطبعة المعارف، مصر، 1932م، المقدمة19.

[6] _ سامي العبيد محمد احمد، المرجع السابق، ص 111.

ورأيت حولي وفد كل قبيلة حتى توهمت العراق الزاب
ارض وطئت الدر رضراضا بها والمست تربا والرياض جنابا
وسمعت فيها كل خطبة فصيل حتى حسبت ملوكها أعرابا[1].

ثانيا: دور الخلفاء الفاطميين في أنشطة المجالس العلمية:

إذا جاز لنا قياس تاريخ الفكر السياسي بالمغرب نقول أن الحياة الفكرية مرت بثلاث مراحل هامة، مثل كل مرحلة منها فترة حكم إمام من الأئمة الفاطميين حتى وان أسقطنا مرحلة خلافة الإمام الثاني القائم بأمر الله، إذ أن المصادر لم تزودنا بالمعلومات عن نشاط مجالسه العلمية لأنه لقي صعوبات في سياسة دولته ولم يستطع التغلب على خصومه وتميز ذلك بالتراجع والضعف وخواء الحياة الثقافية في المراكز الشيعية[2].

2_1 عهد الخليفة عبيد الله المهدي: وصفته المصادر بأنه فصيحا عالما وأديبا[3] مشجعا للعلم والعلماء والأدباء، كثير العطاء لتنشيط الحركة الفكرية والمذهبية[4] لمنافسة بني العباس وبني مروان، أصبحت في عهده المدن الإفريقية وعلى رأسها رقاده ثم المهدية عاصمة ملكه الجديدة. ومن برز مظاهر ازدهار الحركة الفكرية في عصره هو نشاط بيت الحكمة الذي أسسه الاغالبة وامتد إشعاعه إلى العصر الفاطمي بإيعاز من الهدي ولئن اتخذه مركز لمجالس الدعوة الإسماعيلية فيه يناظر دعاته علماء السنة، فان هذا لا يمنع من وجود حركة عقلية نامية ووعي بناء، تبادل الأفكار[5].

[1]_ محمد حسين الاعظمي: المرجع السابق، ص 113.
[2]_ ندات احمد: المرجع السابق، ص 99.
[3]_ ابن الابار: المصدر السابق، ص 193.
[4]_ القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، ص 304.
[5]_ ندات احمد: المرجع السابق، ص 100.

2_2 عهد الخليفة المنصور بالله: ذكر اسمه في التاريخ محاطا بهالة من المديح والإطراء،واتفق جل المؤرخين على القول بأنه له ثقافة واسعة وفصاحة وامتلاكه ناصية اللغة العربية، بالإضافة إلى انه كان شاعرا رقيقا وعالما خطيبا مفوها يرتجل الكلمات والعبارات الحاسمة التي تقربه من قلوب الناس[1].

قال عنه الجوذري انه كان يدخر عنده نفيس ما احتوى عليه ملكه وارفع ذخائره من كل فن ونوع وقد اخرج إليه يوما كتبا كثيرة تحتوي على علوم شتى[2].

وبالرغم من قصر فترة حكمه إلا انه كان عهد ازدهار عمراني وإشعاع علمي وثقافي ونشاط أدبي، كان يشرف ويوجه حركة التأليف[3]، كما عرف عهده منافسة الشعراء حيث اجتمع له في بلاطه منهم من لم يجتمع للمهدي والقائم، إضافة إلى ذلك كان عهد انبعاث وعودة القوة فنشطت المراكز الشيعية وعادت المجالس والمناظرات الكلامية وإشعاعها ذلك بفضل تأثير المنصور بالله وخلفيته العلمية[4].

2_3 عهد الخليفة المعز لدين الله: يذكر في ترجمة سيرة المعز انه كان عاقلا أديبا جوادا ممدحا[5]، إذ أحاطه والده منذ الصغر بكبار الأئمة والحفاظ يدرسون معه في العراء وهو في درعه ولأمة حربه واعتاد ذلك الأسلوب من الدراسة فما رأى في مجلس أو عابر طريق أو قادما إلى الديوان إلا كان بيده كتاب حتى خرج إماما فقيها وعلما من أعلام الدين والأدب، خطيبا بليغ الأسلوب في حسن البيان والاجاد[6].

---

[1] _ عارف تامر: المرجع السابق، ص52.

[2] _ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 53.

[3] _ قال في ذلك القاضي النعمان ان الخليفة المنصور كثيرا ما يأمره ان يؤلف كتابا وان يضع بيتا شعريا/ للمزيد من التفاصيل انظر: المجالس والمسايرات، ص 133.

[4] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص 99.

[5] _ ابن ثغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933م، ص78.

[6] _ ابراهيم جلال: المعز لدين الله، دار احياء الكتب العلمية، مصر، 1944م، ص28.

كانت شخصيته من ابرز الشخصيات في تاريخ الدعوة الإسماعيلية عامة وتاريخ الدولة الفاطمية بخاصة[1] في عهده تقدمت الثقافة تقدما باهرا بخاصة الثقافة التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية كالفقه والتفسير وما إليها ونبغ في عهده دعاة أفذاذ وشعراء، أدباء وشارك المعز نفسه في هذه النهضة بنصيب كبير وكان يعمل على تشجيع العلماء ويقربهم من مجالسه ويدر عليهم الأموال، إذ كان المعز منذ ولاه المنصور عهده يعقد المجالس العلمية فيحضرها كبار رجال دولته ومشايخها وعلمائها وأدبائها فيظهر مقدرته الفائقة وإلمامه بالفلسفة وعلم التأويل، الحديث والفقه[2].

ثالثا: دور الخلفاء الفاطميين في الحياة الأدبية في بلاد المغرب.

3_1 في الشعر:

لقد سخرت الدولة الفاطمية منذ أن قامت طاقات من استحوذت عليه من الشعراء لخدمة معتقداتها المذهبية والدفاع عنه، ومدح خلفائها والإشادة بهم. وزد على ذلك رغبة الخلفاء في جعل بلاطاتهم لا تقل روعة ومكانة عن بلاطات من نافسهم في بغداد وقرطبة بخاصة وغيرها من البلاطات بصفة عامة[3].

كما كان الخلفاء أنفسهم شعراء فعبيد الله المهدي كان يقرض الشعر وله أبيات تنتسب إليه، إذ كتب إلى ولي عهده محمد القائم عند انتصاره على بني ما وطي الثائرين ببلاد كتامة سنة (299هـ_912م) وضمت أبيات سبعة من الوافر نذكر منها:

أتصبح في كتامة ذا انفراد تقابلها قياما في قيام

إذا ما وقعة دارت رحاها بجزم مفاصل وفلاق هام

أتت أخرى تطم وتعتليها يشيب لهواها رأس الغلام[4].

---

[1]_ المعز لدين الله: ادعية الايام السبعة، تح: اسماعيل قربان حسين يوناوالا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006م، ص7.

[2]_ حسين ابراهيم حسين: المرجع السابق، ص221.

[3]_ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص243.

[4]_ ندات احمد: المرجع السابق، ص146.

أما الخليفة القائم بأمر الله (322_334هـ) كان أغزر شعرا من أبيه، كان له مقطوعتين من الشعر إحداهما ما يسمى بشعر الوحي وقد بعثها إلى والده في عام 303هـ عندما اخفق في فتح مصر.[1]

أفكر في أفعالكم وأموركم وفي دون ما عاينته أعجب العجب
ابعد نبي الله ثم ابن عمه وسبطه والهادين والسادة النجب
يكون إمام المسلمين ورأسهم وقيم دين الله في أرضه شغب
وناديت أهل الغرب دعوة واثق كريم العطايا من تولاه لم يخب
فجاؤوا سراعا نحو أصيد ماجد ينادونني بالسمع طورا وبالرحب[2].

كان غرض القصيدة هو محاولة إقناع أهل مصر بفساد سياسة العباسيين وصلاح الأئمة الفاطميين، وفيها أيضا تعظيم لأهل المغرب إي جنوده الكتاميون والإشادة بولائهم[3].

وكتب إلى المهدي بالله وقت عودته إلى المغرب:

والله لي ثم إمام المهدي ما ضاع من كان له الله
الله جل الله له صاحب سقيا لمن صاحبه الله
الله لي في وجهتي ناصر قد عز من ينصره الله
الله لي في شقوتي حافظ طوبى لمن يحفظه الله[4].

هذا البيت يعلم عزم العبيديين على امتلاك الشرق أيضا، وهو يخرج عن الصبغة الابتهالية الصوفية الظاهرة في سائر الأبيات[5].

[1] _ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص246.
[2] _ المقريزي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987م، ص 126.
[3] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص147.
[4] _ المقريزي: المقفى الكبير، ص126.
[5] _ الهامش رقم 49، نفس المصدر، ص 126.

وكان الخليفة المنصور (334_346هـ) لا يقل شاعرية عن أبيه وجده، وقد عرفت له مقطوعتان الأولى تتكون من 8 أبيات بعثها ضمن كتاب إلى ولده المعز لدين الله إبان مطاردته للثائر البربري أبي يزيد مخلد بن كداد، وهي مقطوعة اختلطت فيها الشكوى والفخر[1].

كتابي إليك من أقصى الغروب وشقي شديد عريض طويل

أجوب القفار وأطوى الرمال واحمل نفسي في كل هول

أريد بذاك رضاء الإله وأعزا دولة آل الرسول

إلى أن أرى السير أجسامنا وكل الركاب وتاه الدليل[2].

أما بالنسبة للمقطوعة الثانية في الفخر وقد قالها وهو يتأهب للنصر الوشيك على أبي يزيد بن مخلد[3]:

تبدلت بعد الزعفران وطيبه صدا الدرع من مستحكمات السامرى

الم ترني بعت المقامة بالسرى ولين الحشا بالخيول الضوامر

وفتيان صدق لا ضغائن بينهم يثورون ثورات الأسود الخوادر

اروني فتى يغني غنائي ومشهدي إذا رهج الوادي لوقع الحوافر[4].

[1]_ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص246.

[2]_ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 50.

[3]_يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص246.

[4]_ العزيزي الجوذري: المصدر السابق، ص 50.

لم يختلف الخليفة المعز لدين الله (341_362هـ) عنهم فقد كان شاعرا أيضا وله شعر يميل فيه إلى استخدام الصنعة والمحسنات البديعية التي كانت سائدة في عصره آنذاك وقد نسبت إليه عدة مقطوعات منها[1]:

لله ما صنعت بنا تلك المحاجر في المعا جز

امضي واقضي في النفوس من الخنجر في الحناجر

ولقد تعبت بينكم تعب المهاجر في الهواجر.[2]

ولعل أشهر المقطوعات تلك التي لم يبقى منها سوى هذين البيتين:

أطلع الحسن من جبينك شمسا فوق ورد في وجنتيك أطلا

كأن الجمال خاف على الورد جفافا فمد بالشعر ظلا.[3]

3_2 في النثر:

أولى الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب اهتمام كبيرا بالنثر، لم يكونوا مجرد داعمين له فقط وإنما كانت لهم إسهامات فعالة في هذا المجال.

فقد حفل عهد الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي بكثرة المكاتبات الرسمية التي تتبادل بينه وبين ولي عهده القائم بأمر الله، وبينه وبين قواد ورجال دولته. وكان للخليفة العديد

[1]_ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص247.

[2]_ ثغرى بردي: المصدر السابق، ص79.

[3]_ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص247.

من الكتاب من بينهم: أبي عبد الله الشيعي، أبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني الذي كان متوليا شؤون ديوان الرسائل، أبو جعفر محمد بن احمد بن هارون البغدادي[1].

أما الخليفة القائم بأمر الله فقد كانت له كتابات أيضا نذكر منها كتابه إلى المظفر مؤنس الخادم وورد في هذه الرسالة احتجاج طويل لأحقية أبناء علي بالخلافة دون سواهم، واستعراض لاغتصاب بني أمية وبني العباس لها، وقد حملت هذه الرسالة وعيد وتهديد إلى المظفر[2].

وفي عهد الخليفة المعز لدين الله كان حافلا بالنشاط النثري الإداري إذ أن اتساع سلطان الدولة الفاطمية الذي شمل اغلب بلاد المغرب، تطلب تبادل الرسائل سواء مع الخلفاء أو الأمراء المجاورين، مع قواده أو حتى مع أعدائه[3].

ومن النثر الذي برع في الأئمة وتميزوا به هو فن الخطابة، فكان الأئمة يلقون الخطبة ارتجالا[4]، كخطبة الخليفة القائم بأمر الله في عيد الفطر وهو مقيم آنذاك بالإسكندرية سنة 302هـ ويندد في خطبته هذه عن قسوة الحكام المنتصبين وبتقصير المسلمين في نصرة آل البيت، إضافة إلى انه لعن أعداء أهل البيت على المنابر[5].

---

[1] _ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص172.

[2] _ المقريزي: المقفى الكبير، الهامش رقم 46، ص125.

[3] _ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص176/ للمزيد من التفاصيل حول محتوى الرسائل انظر: القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، ص 167/ ادريس عماد الدين: عيون الاخبار وفنون الاثار في فضائل الائمة الاطهار، السبع السادس، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م، ط2، ص 77.

[4] _ ندات احمد: المرجع السابق، ص 151.

[5] _ ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ص 198.

وكذلك خطبة المنصور بالله يوم عيد الفطر من سنة 334هـ بالمهدية عندما كان الحصار على أوجه[1]، تحدث في هذه الخطبة عن الشؤون الدينية حمد فيها الله على نعمه، وأمر رعيته بالإخلاص في نواياهم والاستغفار لسيئاتهم، وتعظيمه ليوم العيد[2].

بالرغم من ندرة المصادر التي أدرجت الكتابات الرسمية التي تم تداولها آنذاك سواء بين الخلفاء أو رجال الدولة، أو الخطابات التي ألقاها الخلفاء على العامة، فقد اصطبغت بمميزات كثيرة منها متانة الأسلوب ورصانة العبارة والحرص على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من السجع والطباق والمقابلة، وكذلك التفنن في استخدام الجمل الاعتراضية، والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية[3]. وكانت جميع الوثائق والمكاتبات الرسمية تستهل بذكر اسم الخليفة ولقبه واتصاله بالنسب العلوي أن اقتضى الحال مع الإكثار من المديح[4].

[1]_ ندات احمد: المرجع السابق، ص 151.

[2]_ ادريس عماد الدين: المصدر السابق، ص339.

[3]_ يوسف بن احمد بن حوالة: المرجع السابق، ج2، ص173.

[4]_ فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 459.

الخاتمة

الخاتمة:

نستنتج مما سبق انه لم يكن اختيار الفاطميين لبلاد المغرب اعتباطا وإنما سياسة للابتعاد عن خطر العباسيين في المشرق، ووجدوا الأرض الخصبة لنشر أفكارهم بفعل طبيعة سكان المغرب وحبهم لآل البيت وكل ما يأتي منهم يكون مقدسا بالنسبة لهم، وبفضل دعاة الدعوة الإسماعيلية الشيعية ومعرفتهم كيفية التعامل مع سكان بلاد المغرب حققوا أهدافا لطالما كافحوا من اجل بلوغها هي استمالة قبيلة كتامة البربرية التي آمنت بدعوة عبد الله الشيعي وساعدته في التمهيد لقيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي.

تكون المجتمع الفاطمي من ثلاث فئات الأولى وهي على رأس الهرم وهي الفئة الخاصة التي كانت تمتلك كل الصلاحيات والامتيازات داخل الدولة كانوا يعيشون حياة كريمة يأكلون ويلبسون من أفضل وأجود الأنواع، أما الفئة الوسطى فقد كانت مهمة بالنسبة للفئة الخاصة لأنها تلبي حاجاتها ومستلزماتها الضرورية، أما نهاية الهرم الطبقي فكان ينقسم بدوره إلى أجناس مختلفة منها السكان العامة الذين كانوا في نظر الفئة الأولى مجرد أشخاص لا فائدة من وجودهم وكانوا من قلة وجود المؤونة يموتون جوعا، على عكس ذلك فئة أهل الذمة التي لقيت ترحاب من قبل الخلفاء، والعبيد أيضا حظوا بمكانة عند الخلفاء الفاطميين واعتلوا مناصب مهمة داخل الدولة.

كان حلم الخلفاء الفاطميين أن يحكموا شعوبا مثقفة، لذلك شجعوا العلم والعلماء وعملوا على تقريبهم منهم وأغدقوا عليهم الأموال من اجل التأليف، وبفعل ذلك نشطت الحياة الفكرية في بلاد المغرب بفضل الدور البارز الذي لعبه الخلفاء الفاطميين، لم يكن يقتصر دورهم على التشجيع فقط بل هم كانوا جزء من نشاط الحياة الفكرية.

أما العوامل التي ساعدت في ازدهار الحياة الفكرية وكان من ورائها الخلفاء هو تأسيسهم لمراكز الإشعاع العلمي المنتشرة في مختلف أنحاء بلاد المغرب والتي استقطبت مشاهير الأدباء والشعراء والعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، الذين ساهموا في شهرة هذه المراكز كالمهدية ورقاده، المنصورة والمسيلة.

لعبت الحياة الأدبية دورا هاما في تطوير وإزدهار الحياة الفكرية من نثر وشعر، فالشعر لم يكن مقتصرا على مدح الخلفاء بل كانوا يوظفونه لإغراض سياسية تخدم المذهب الإسماعيلي الشيعي.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة الدولة الفاطمية[1].

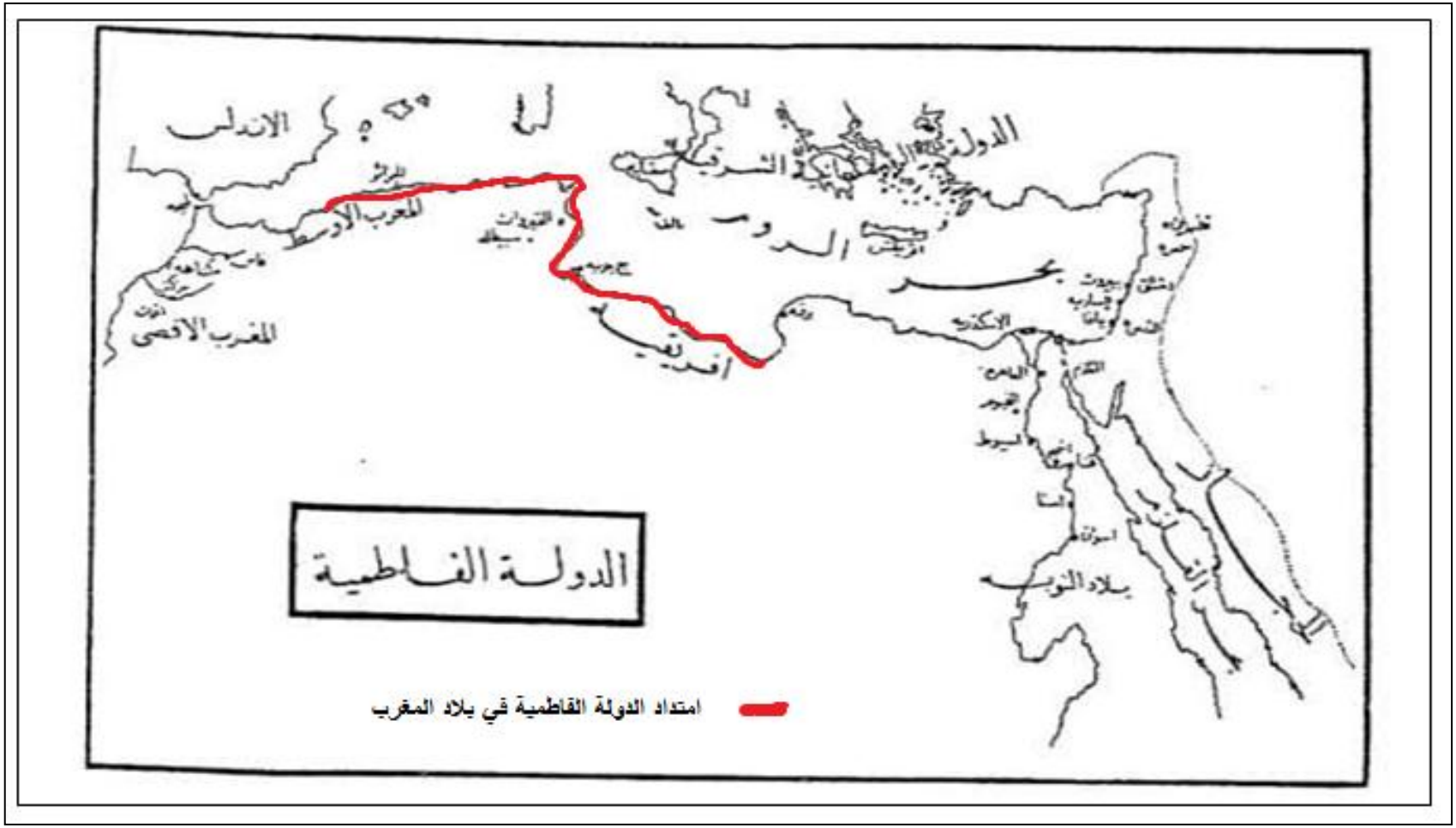

[1]. إبراهيم علي حسن: تاريخ جوهر الصقلي، ص129.

الملحق رقم 02:قائمة الأئمة الفاطميين والخلفاء العبيديين[1].

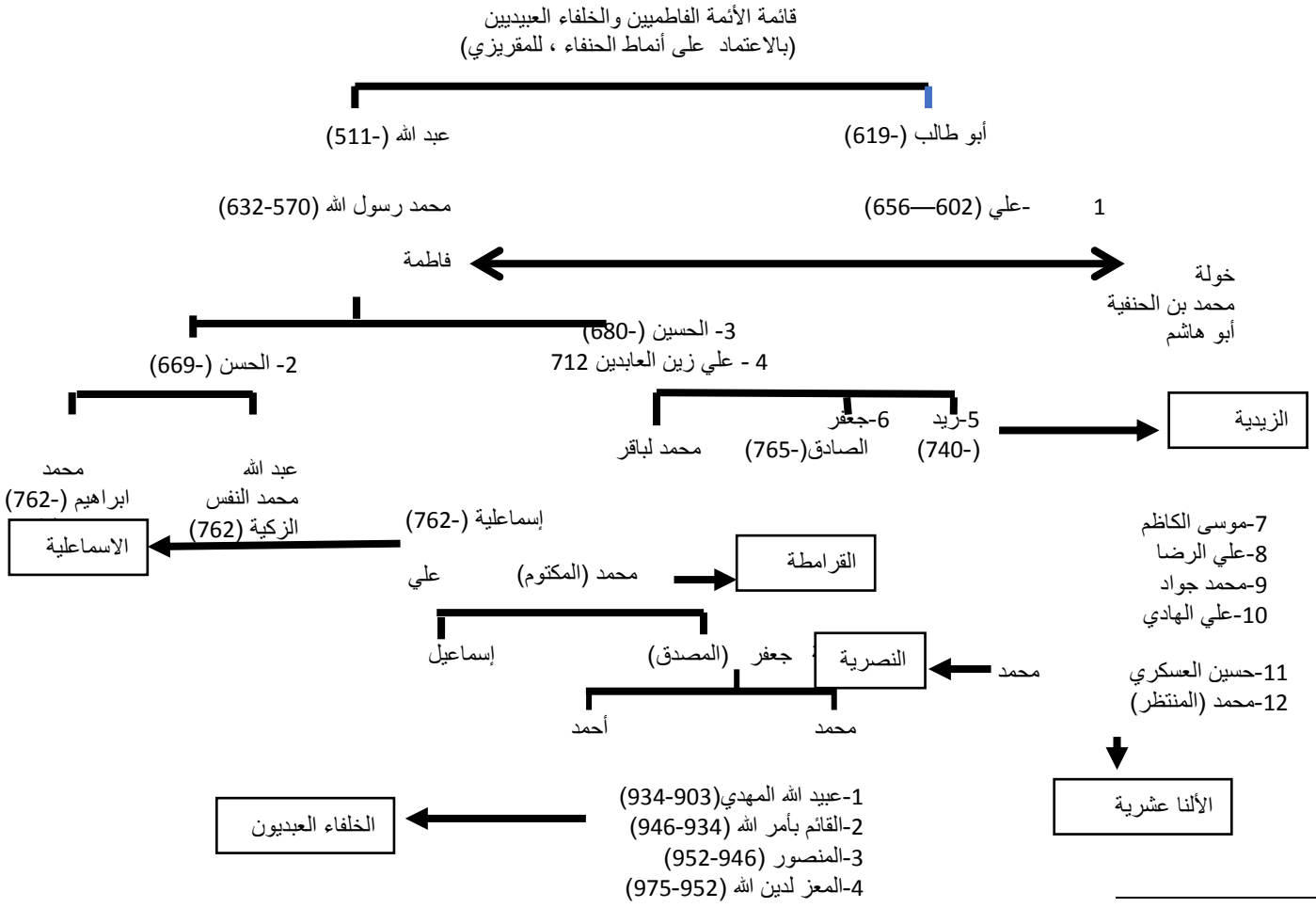

[1]. فرحات الدشراوي: المرجع السابق, ص77.

الملحق رقم 03 : قائمة بأسماء خلفاء الدولة الفاطمية ببلاد المغرب[1].

1_ عبيد الله المهدي (297_322هـ/909_934م)

2_ القائم بأمر الله (322_334هـ/934_945م)

3_ المنصور بالله (334_341هـ/946_953م)

4_ المعز لدين الله (341_365هـ/953_975م)

[1]_ ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق, ص 111.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر.

1. ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي النايلسي (ت658هـ)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1985م.
2. ادريس عماد الدين، القريشي ادريس عماد الدين بم الحسن بن عبد الله بن محمد بن حاتم (ت872هـ)
3. _____، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تح:محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1985م.
4. _____،عيون الاخبار وفنون الاثار في فضائل الائمة الاطهار، السبع السادس، تح: مصطفى غالب، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م.
5. البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي (ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ،(ت.ح) محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا،القاهرة، (د.ب.ن).
6. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت587هـ) المسالك والممالك،(ت.ح) أدريان فان ليوفن ، الدار العربية للكتاب، 1992م.
7. التيجاني، أبو عبد الله محمد (ت717هـ) رحلة التيجاني ،(ت.ح) حسن حسني عبد الله بن محمد، الدار العربية للكتاب، تونس،1981م.
8. ابن ثغرى بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1933م.
9. ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حيان(ت384هـ)، طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

10. الجوذري، أبو علي منصور العزيزي (كان حيا في القرن الرابع الهجري)،سيرة الاستاذ جوذر،(ت.ح)محمد عبد الهادي شعيرة وكامل حسين،دار الفكر، القاهرة، 1954م.

11. ابن حوقل، أبو القاسم عبيد الله (ت300هـ) صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت،192 م.

12. ابن حماد، ابي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (ت628هـ)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، (د.س.ن).

13. الحموي، أبو عبد الله ياقوت (ت626هـ) معجم البلدان (ت.ح) فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ج3-4، بيروت، 1977م.

14. الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م.

15. ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت776هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام، تح: احمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

16. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت808هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتاب اللبناني،ج4-7، بيروت، 1967م.

17. ابن خلكان، شمس الدين أبو احمد إبراهيم بن أبي بكر (ت681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، 1977م.

18. الدباغ، ابو زيد عبد الرحمان بن محمد القيرواني (ت699هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي، محمد ماضيف، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، ج2، 1972م.

19. الدرجيني، أبو العباس بن سعيد (ت 670هـ)،طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تح: إبراهيم طلال، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1974.

20. الادريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس (ت559هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، 2002م.

21. ابن أبي دينار، أبو محمد أبي القاسم الرعيني (ت 1092هـ) المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ت ح: محمد الشمام، المكتبة العتيقة، تونس،1967م.

22. الرقيق القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم القاسم القيرواني(ت 423هـ)، تاريخ افريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني للنشر والتوزيع، (د.ب.ن)، 1994م.

23. الشهرستاني، أبو الفتح بن عبد الكريم (ت548هـ) الملل والنحل،(ت.ح) عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد الربي لطباعة، القاهرة ،1968م .

24. ابن الطقطقا الفخري، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ)، في الادب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، بيروت، (د.س،ن).

25. ابن عذارى، أبو العباس بن احمد بن محمد المراكشي (ت762هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،(ت.ح) ح.س.كولان وليفي بروفنسال،دار الثقافة، 1980م.

26. ابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ب.ن)، ج3، (د.س.ن)

27. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود(ت732هـ)،المختصرفيأخبارالبشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، (د.س.ن).

28. الفيروز أبادي، أبو العباس احمد بن علي القراري المصري (ت817هـ) القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ،1995م.

29. القاضي النعمان، أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي المغربي (ت363هـ) .

30. _____، رسالة افتتاح الدعوة ،(ت.ح) فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية ،تونس ،(د.ب.ن).

31. _____، المجالس والمسايرات، (ت.ح) الحبيب الفقي وآخرون، الجامعة التونسية، تونس،1978م.

32. القريشي، ادريس عماد الدين (ت872ه) زهرة المعاني،(ت.ح) مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية لدراسات، لبنان، 1991م .

33. القزويني، زكريا بن احمد بن محمود (ت682ه)، اثار البلاد في اخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.س.ن)، ص456.

34. ابن كثير، أبي الحافظ عماد الدين أبي الفداء (ت774ه) تفسير القران العظيم ،(ت،ح) مصطفى السيد محمد وآخرون ،مؤسسة قرطبة ، ج1-6 ، القاهرة ،2000 م.

35. المالكي، ابو بكر عبد الله بن محمد (ت474ه)، رياض النفوس في علمان القيروان وتونس وزهادهم ونساكهم ويسر من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم،ج2، تح: بشير البكوش، احمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د.س.ن).

36. المجيلدي، أحمد بن سعيد، التسيير في احكام التسعير، تح: موسى لقبال، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.س.ن).

37. المعز لدين الله، معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله (ت 365ه)، ادعية الايام السبعة، تح: اسماعيل قربان حسين يوناوالا، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006م.

38. المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن محمد (845ه).

39. _____،المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987م.

40. _____،إغاثة الأمة في كشف الغمة (ت.ح) كرم حلمي فرحات ،عين لدراسات والبحوث الجامعية، (د.ب.ن)،2007 م.

41. _____،المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار المعروف (بالخططالمقريزية)، مكتبة إحياء العلوم (د.ت.ن).

42. _____،اتعاظ الحنفاء بأخبار الأمة الفاطميين الخلفاء، (ت.ح) جمال الدين الشيال ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،1996م .

43. المقدسي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر المقدسي (ت380هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

44. الأنطاكي، يحي بن سعيد بن يحي الانطاكي (ت458هـ)، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تح: عمر عبد السلام تدمري،(د.ت.ط)، جروس برس، لبنان، 1990م.

45. النوبختي، الحسن بن موسى النوبختي (ت310هـ)، فرق الشيعة، منشورات الرضا، بيروت لبنان، 2012م

46. النويري، شهاب الدين بن احمد عبد الوهاب (ت732هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج8، 1931م.

47. اليماني، محمد بن محمد اليماني(كان حيا في أواخر القرن الرابع الهجري)، سيرة الحاجب ابي جعفر، نشره ايقانوف، القاهرة، 1937م.

ثانيا: المراجع.

1. ابراهيم جلال: المعز لدين الله، دار احياء الكتب العلمية، مصر، 1944م.

2. إحسان الهي ظهير: الاسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان باكستان، لاهور، (د.س.ن).

3. أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي،دار النهضة العربية،بيروت (د.س.ن).

4. ايمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م.

5. بوبة مجاني: دراسات اسماعيلية، مطبوعات جامعة منتورى، قسنطينة، الجزائر، 2003م.
6. جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967م.
7. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3و4 هـ، ديوان المطبوعات الجزائرية، (د.س.ن).
8. الحبيب الجناحي: المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، منتدى مكتبة الاسكندرية، مصر، 2005م.
9. حسن ابراهيم حسن: الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1932م.
10. حسن إبراهيم حسن طه أحمد شرف: عبد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1947م .
11. حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط 3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس،(د.س.ن).
12. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج3، 1990م.
13. سليمان عبد الله السلومي: اصول الاسماعلية، دار الفضيلة، الرياض السعودية، 2001م.
14. صبحي الصالح: النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضى، (د.ت.ن).
15. طيبة صالح الشذر: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
16. عارف تامر: المعز لدين الله الفاطمي واضع اسس الوحدة العربية الكبرى، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1982.

17. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.
18. عبد الله كامل موسى: الفاطميون واثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن، دار الافاق العربية، القاهرة، 2001م.
19. عبد الله كامل موسى: الفاطميون واثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن، دار الافاق العربية، القاهرة، 2001م.
20. عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلي مصر، دار الثقافة، القاهرة 1991م.
21. علي ابراهيم حسن: تاريخ جوهر الصقلي، مطبعة حجازي، القاهرة، 1933م.
22. علي حسن الخربوطلي: الاسلام واهل الذمة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1969م.
23. _____، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة،(د.ب.ن) 1972م.
24. علي محمد الصلابي: الدولة العبيدية في ليبيا، دار البيارق، عمان الاردن، 1998م.
25. العيدروس محمد حسن: حضارة دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب، الحديث، القاهرة، 2011م.
26. كمال السيد ابو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م.
27. لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

28. _____،الحسبة المذهبية في المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.
29. محمد ابو زهرة: تاريخ المذاهب الاسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن).
30. محمد بركات البيلي: صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها حتى سقوطها في مصر، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م.
31. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س.ن).
32. محمد حسين الاعظمي: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الاندلسي المغربي، مطبعة المعارف، مصر، 1932م.
33. محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر والشام، ط2، دار النفائس، لبنان، 2007م.
34. محمد عبد الستار عثمان: العمارة الفاطمية الحربية المدنية الدينية، دار القاهرة،القاهرة، 2006م.
35. محمد عبد الله سالم العمايرة: الجيش الفاطمي (297-567هـ/ 909-1171م)،ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م.
36. محمد كامل حسين: طائفة الاسماعلية تاريخها نظمها عقائدها، تق: احمد عزت عبد الكريم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.
37. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.
38. مصطفى الشكعة: اسلام بلا مذاهب، ط8، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1991م.
39. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الاندلس، بيروت لبنان، (د.س.ن).

40. يوسف بن احمد حوالة: الحياة العلمية في افريقية منذ الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، معهد البحوث العلمية والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة، 2000م.

ثالثا: المراجع المعربة.

1. ادم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تر: محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، (د.ت.ن).

2. برنارد لويس: اصول الاسماعيلية، تر: خليل محمد جلو و جاسم محمد الرجب، المركز الاكاديمي للابحاث، بيروت، 2017م.

3. فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب الاسلامي، ت.ح: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

4. موريس لومبار: الاسلام في مجده الاول، تر: اسماعيل العربي، ط: 3، دار الوفاق الجديدة المغرب، الاسكندرية، 1990م.

5. هادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ج1، 1992م.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1. رفيق بوراس: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296-362هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الإسلامي، جامعة منتوري مصطفى، قسنطينة، 2008م

2. سامي العبيد: محمد احمد الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (296-567هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير الاداب في التاريخ، جامعة شذى، مصر،2019م.

3. عبد المالك مغشيش: الاشكال النثرية في الادب المغربي في العهد العبيدي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب العربي، اشراف: عبد الرزاق بن السبع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005_2006م.
4. عبد مرعي المنشري : النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية ، 2017م .
5. ندات احمد: دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (296-362هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر -2-، 2012م.
6. ياسين كاظم خلف، تنظيمات الجيش في العصر الفاطمي (296-567هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة المستنصرية، 2012م.

خامسا: الدوريات.

1. الحبيب الجناحي: السياسة المالية للدولة الفاطمية، مجلة الأصالة، العدد49-50،1977م.
2. غفران محمد الدعمي، صلاح الدين محسن: مدينة المنصورية في العصر الفاطمي(337_362هـ) مجلة ابحاث ميسان، مج: 13، ع: 2، جامعة ميسان، 2017م.
3. كمال خلفات: السياسة الضريبية لدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي وأثرها في بلورة المنظومة المالكية المالية المناهضة، مجلة المواقف، مجلد 16 العدد 2،جوان 2020م.
4. وفاء احمد مصطفى: مدينة رقادة التاريخية دراسة في النشأة والتطور، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، مج:18، ع: 4، العراق، 2022م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتــوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
المقدمة	أ_ط
الفصل التمهيدي: نشاط الدعوة الإسماعيلية	
أولا: نشأة الشيعة الإسماعيلية في بلاد المشرق.	**05**
1_ تعريف بالشيعة الإسماعيلية وبداياتها.	**11_10**
2_ نشأة الدعوة الإسماعيلية وأقسامها.	**12**
3_ أئمة الاسماعيلية.	**14_13**
ثانيا: نشاط الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب.	**17_15**
1_ نشاط الداعية أبو سفيان.	**15**
2_ نشاط الداعية الحلواني.	**16**
3_ نشاط الداعية ابو عبد الله الشيعي.	**17**
ثالثا: قيام الدولة الفاطمية.	**23_18**
1_ مؤسس الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.	**19**
2_ مصرع أبي عبد الله الشيعي.	**20**
3_ أئمة الإسماعيلية في بلاد المغرب.	**23_20**
الفصل الأول: فئات المجتمع الفاطمي ونشاطها.	
أولا: الفئة الخاصة ونشاطها.	**37_26**
1_ فئة الخلفاء ورجال الدولة.	**29_26**

2_ فئة الجند.	**37_30**
ثانيا: الفئة الوسطى ونشاطها.	**41_38**
1_ فئة التجار المحليون.	**40_38**
2_ فئة التجار الوافدون.	**41_40**
ثالثا: الفئة العامة ونشاطها	**50_42**
1_ الفئة العامة.	**44_42**
2_ فئة أهل الذمة.	**47_45**
3_ فئة العبيد.	**50_48**
الفصل الثاني: تأثير الخلفاء الفاطميين على الحياة الفكرية بالمغرب.	
أولا: تأسيس المراكز العلمية الرئيسية.	**57_51**
1_ مدينة رقادة.	**53**
2_ مدينة المهدية.	**54**
3_ مدينة المنصورة.	**55**
4_ مدينة المحمدية.	**56**
ثانيا: دور الخلفاء الفاطميين في أنشطة المجالس العلمية.	**59_58**
1_ عهد عبيد الله المهدي.	**58**
2_ عهد المنصور بالله.	**58**
3_ عهد المعز لدين الله.	**59**
ثالثا: دور الخلفاء الفاطميين في الحياة الأدبية في بلاد المغرب.	**65_60**
1_ في الشعر.	**63_60**
2_ في النثر.	**65_64**

الخاتمة	68_67
الملاحق	72_70
قائمة المصادر والمراجع	83_74
فهرس المحتويات	87
الملخص	/

الملخص:

تناول هذا البحث فئات المجتمع وتأثيرها على الحياة الفكرية في العهد الفاطمي ببلاد المغرب (296_362هـ) "فئة الخلفاء أنموذجا". إذ تمثل فترة مهمة من تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي، والتي استمرت حوالي ستة وستون سنة، وبالرغم من قصر هذه الفترة إلا أن إنجازاتهم فيها كانت مهمة واضحة وامتدت من بعدهم لمدة طويلة.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح مدى إسهام الفاطميين في الحياة الاجتماعية والفكرية بإبراز الفئات التي تكون منها المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى تفاعل هذه الفئات مع بعضها البعض وكيف ساهمت كل فئة في مجال معين، والحديث على أهم فئة في هذا المجتمع وهي فئة الخلفاء ومدى إسهامهم في الحياة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي، وعكس الدور الاجتماعي والفكري الذي لعبه الخلفاء في تغيير نمط الحياة، إذ لم يكن دور الخلفاء يقتصر على استقطاب مشاهير العلماء والأدباء حتى الشعراء من نواحي مختلفة فقط بل كانوا أنفسهم علماء وأدباء وشعراء، وأسسوا المراكز العلمية التي لعبت دورا هاما ليس فقط في نشر المذهب الشيعي بل الثقافة والعلوم أيضا.

Abstract

In our research, we adiscussed the categories of society and their impact on intellectual life in the Fatimid era of Maghreb (296-362 A.H.), the "model category of caliphs", representing an important period in the history of the Fatimid State in Islamic Maghreb, which lasted about sixty-six years,despite the short period of their presence in the Maghreb countries, their achievements there were important and clear and extended after them for a long time, this research aims to clarify the extent to which the Fatimids contributed to the social and intellectual life by highlighting the groups from which the Fatimid community was formed in the Maghreb countries, in addition to the interaction of these groups with each other and how each group contributed in a specific field, and talking about the most important group in this society, which is a group Caliphs and the extent of their contribution to intellectual life in the Islamic Maghreb ,and reflecting the social and intellectual role that the caliphs played in changing the lifestyle ,as the role of the caliphs was not limited to attracting famous scholars and writers, even poets from different aspects only, but they themselves were scholars, writers and poets, and they established scientific centers Which played an important role not only in the dissemination but culture and science in general.